الباب الثالث

الفصل الأول

مخـــارج الحـــــروف

لمعرفة مخارج الحروف وصفاتها أهمية قصوى بالنسبة لكل من أراد أن يقرأ القرآن.

بل لا أكاد أكون مبالغة إذا قلت أنها تعد من أهم المعارف وأشدها ضرورة لكل متعلم وطالب لعلم التجويد ولكل متحدث أوقارئ للغة العربية.

فالحروف هي مفردات الكلمة؛ والكلمات هي مفردات اللغة أوالكلام.

وبغير اللغة العربية لا يمكننا قراءة كتاب الله ومطالعته ناهيك عن فهم معانيه دون الاستعانة بمساعدة مترجم أومن يحل محله.

ولا تكون قراءتنا صحيحة إلا إذا كانت على الوجه التي قرئ به القرآن بين يدي رسول الله ﷺ ولكي نجاهد من أجل الوصول بأنفسنا إلى تلك الدرجة العالية من صحة التلاوة لابد أن نتوخي تدريب ألسنتنا مرارا وتكراراً على تصحيح ماطرأ على مخارج حروفنا وصفات تلك الحروف من تحريف خلال الأربعة عشر قرنا التي تفصل بين زماننا وزمن رسول الله ﷺ حيث كان القرآن يُقْرأ غضا نديا من أفواه أسلافنا العرب.

ولسنا بسبيل مناقشة الأسباب والعوامل التي أدت بنا إلى تلك التغيرات، ولكني أردت بتلك المقدمة أن ألفت نظر الدارسين لعلم التجويد إلى أن الركن الركين لتحقيق قراءة نموذجية سليمة خالية من العيوب اللفظية يبدأ بالدرجة الأولي بتعلم مفردات الحروف حرفا حرفا حتى نتبين من أين يخرج ذلك الحرف الذي تعودنا أن نخرجه بالفطرة والسليقة من المكان الذي نظن أونعتقد أنه المخرج الصحيح له، وقد لا يكون كذلك.

وقد لا يقتصر الأمر على عدم درايتنا بمكان خروج ذلك الحرف، بل يتعداه إلى عدم درايتنا كذلك بالكيفية التي يجب أن نخرجه بها من مخرجه الحقيقي لكي يصل إلى السامع سليما معافي خاليا من العيوب.

وإذا كانت سلامة النطق ووضوح الكلام ضرورة اجتماعية لكل إنسان ناجح في مجتمعه فهي بالدرجة الأولى واجب ديني على كل مسلم وعلى كل قارئ للقرآن مَتّعه الله بجهاز نطق سليم مستكمل الأعضاء ليس به عيب خِلْقي خارج عن إرادته. فعلى كل مسلم قارئ لكتاب الله تعالى أن يجاهد لتحقيق غاية ما يستطيع من أجل إخراج كل حرف من حروفه من مخرجه السليم الصحيح متلبسا بكل صفاته اللازمة له.

فإن لم يكن قادرا على ذلك فأضعف الإيمان أن يحاول من أجل الوصول إلى ذلك بكثرة المحاولات مع الرغبة الصادقة، والتدريب المستمر، والإرادة القوية، ولا بُدّ بمشيئة الله تعالى أن ينجح في النهاية في الوصول إلى بغيته أوالاقتراب منها على الأقل وليعلم أنه في كل تلك المحاولات مأجور مثاب على ذلك. ولكي يصل إلى تحقيق ذلك عليه أن يتعرف أولا على جهاز النطق البشرى ليرى كيف يعمل لكي تخرج منه تلك الأصوات والحروف التي تتكون منها الكلمات ويتعرف على شكله وأعضاء النطق المختلفة به، وكيفية إنتاج الحرف ومحل إنتاجه.

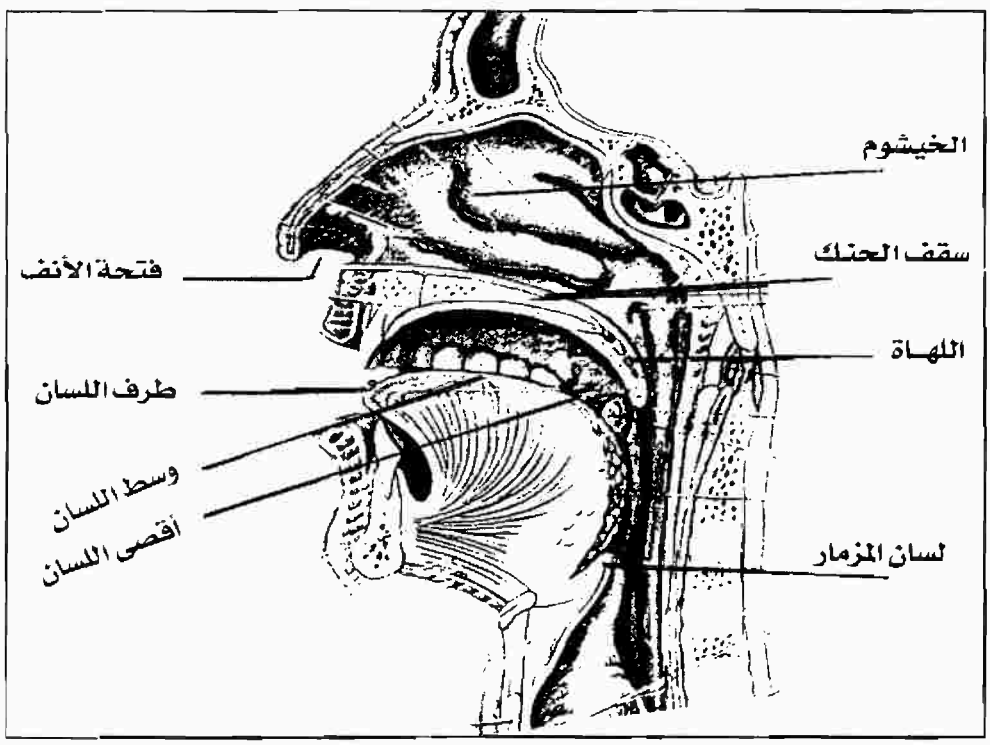

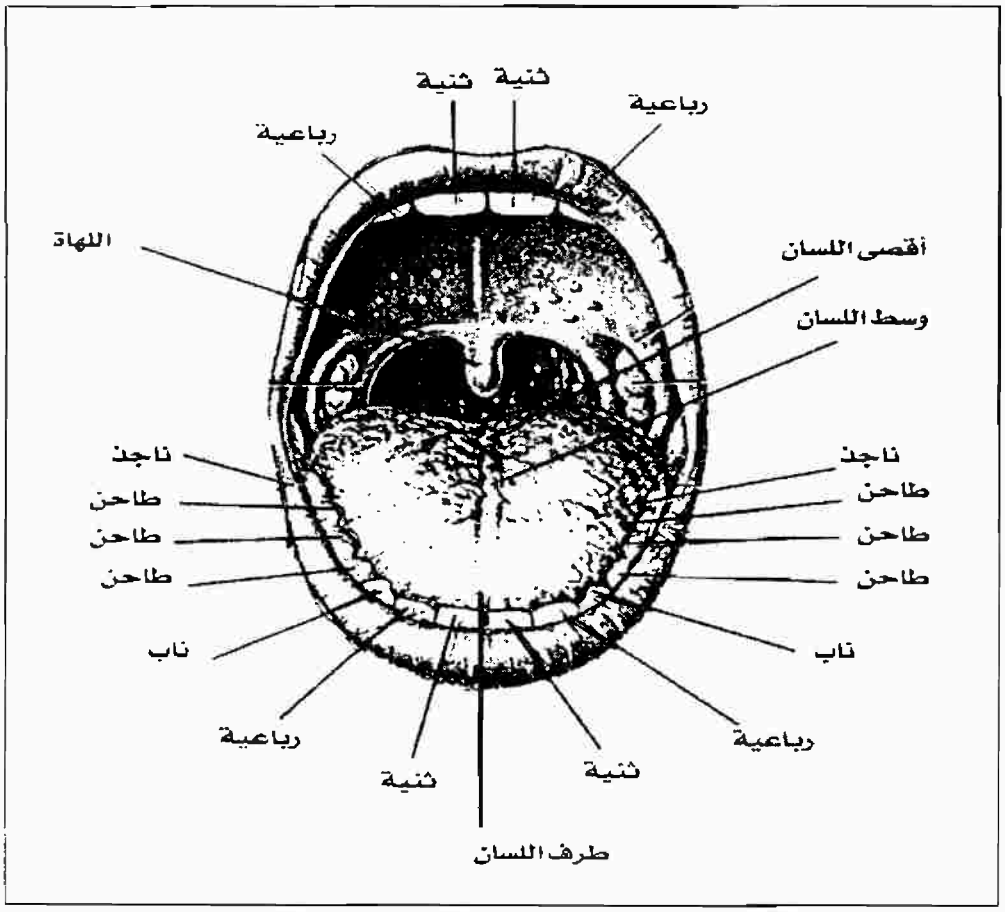

مَثَله في ذلك مثل من يفكر في إنتاج سلعة فيقوم بتفقد المصنع المنتج لها والتعرف على الآلات الموجودة بداخله، وطريقة صنع المنتج، وكيفية خروجه من الآلة الخاصة إلى حيز الوجود منتجا عالي الجودة، خالياً من العيوب والتشوهات مع التثبت والتيقن من مهارة القائم بالإشراف على الآلة وقدرته على التحكم في جودة الإنتاج. فإذا كانت الآلة المنتجة للسلعة هي محل خروج المنتج فعضو النطق كذلك هو محل خروج الحرف ومهارة العامل في التحكم في الآلة لإخراج منتج جيد كمهارة الإنسان في استخدام عضو النطق لإخراج حرف سليم من مخرجه الصحيح.

وكما أن للمنتج صفاته التي تميزه عن غيره من المنتجات كاللون والطعم والشكل والملمس إلى غير ذلك فللحروف أيضا صفات بها يتميز كل حرف عن غيره وسنعرض لها بمشيئة الله

تعالى بعدما نفرغ من بيان مخارج الحروف.

ولمعرفة مخارج الحروف وصفاتها ثلاث فوائد:

الفائدة الأولى: تمييز الحروف المشتركة في المخرج:

يقول ابن الجزري: «كل حرف شارك غيره في الصفات فإنه لا يمتاز عنه إلا بالمخرج، وكل حرف شارك غيره في المخرج لا يمتاز عنه إلا بالصفات، ولولا ذلك لاتحدت أصوات الحروف في السمع فكانت كأصوات البهائم لا تدل على معني ولما تميزت ذواتها، وهذا معني قول المازني إذا همست وجهرت، وأطبقت، وفتحت اختلفت أصوات الحروف التي من مخرج واحد.

وقال الرماني وغيره: لولا الإطباق لصارت الطاء دالا لأنهما ليس بينهما فرق إلا الإطباق، ولصارت (الظاء) (ذالا) ولصارت (الصاد) (سينا) [1].

الفائدة الثانية: معرفة الحروف القوية من الضعيفة:

فإذا عرفنا قويها من ضعيفها عرفنا من ذلك ما يجوز أن يدغم منها وما لا يجوز إدغامه. إذ أن الحروف التي تتمتع بقوة ومزية عن غيرها لا يجوز إدغامها في غيرها من الحروف الأضعف والأقل مزية لئلا تذهب تلك المزية والقوة، وتفصيل ذلك سوف نعرض له عند الكلام عن صفات الحروف بإذن الله تعالى.

الفائدة الثالثة: تحسين القدرة على نطق الحروف المتباينة

تحسين القدرة على نطق الحروف المتباينة المخارج أثناء تجاورها في الكلمات دون أن يفقد الحرف حقه أومستحقه من الصفات اللازمة.

تعريف الحرف: الحرف «صوت» يعتمد على مخرج معين.

وتعريف الصوت: هو اهتزاز طبقات الهواء المجاورة للأذن البشرية اهتزازاً تدركه تلك

---

(١) نهاية القول المفيد /محمد مكي نصر، ص ٢٩.

الأذن، وهوما يسمى بالمجال السمعي وللأذن البشرية قدرة محدودة على تحمل تلك الذبذبات فإذا زاد معدل تلك الذبذبات عن قدرة تحمل الأذن البشرية تنعدم قدرة الأذن على تمييز تلك الأصوات ولذلك تسمى تلك الاهتزازات حينئذ بالموجات فوق الصوتية.

مسببات الصوت : (١)

يحدث الصوت نتيجة، أسباب مختلفة منها:

١- تصادم جسمين: ومثال ذلك ما تسمعه من صوت عندما تصفق بكفك، أوتدق مسماراً، أوعند اصطدام سيارتين.

٢- تباعد جسمين بينهما قوى ترابط كأن تمزق صحيفة من ورق أو قطعة قماش.

٣- احتكاك سطح خشن بسطح آخر خشن كذلك.

٤- اهتزاز وتر مشدود كما في الآلات الموسيقية وكما في الوترين الصوتيين للإنسان.

٥- طرق الشوكة الرنانة بجسم صلب أو طرقه بها.

وإذا كنا نقول إن الحرف صوت يعتمد على مخرج معين فأي من تلك الأسباب التي ذكرناها آنفا هوالسبب في صدور صوت الحرف من مخرجه؟.

لكي نتوصل إلى الإجابة عن ذلك السؤال بأنفسنا علينا أن نقوم بتجربة مع أحد الحروف وليكن حرف الميم مثلا فندخل عليه همزة مُحركة وننطق بالحرف ساكنا أومشددًا هكذا (ءَ مْ) فسوف نلاحظ أن حرف الميم نتج عن التصادم بين طرفي عضو النطق بذلك الحرف وهما «الشفتان» فإن أردنا أن ننطق بعدها بميم متحركة لنري كيف يخرج الحرف المتحرك فنقول مثلا (أمْ مَن) نجد أن الميم المفتوحة خرجت نتيجة التباعد بين طرفي عضو النطق وهما «الشفتان» وكذلك تتباعد الشفتان بانخفاض الفك السفلي عند النطق بميم مكسورة (مِيزان) (مِيقات) أوبانضمام الشفتين مع ترك فرجة بينهما حال كونها مضمومة (مُوقنين) ومن تلك التجربة نخرج بحقيقتين هامتين هما:

---

(١) من حلقات كيف نقرأ القرآن للدكتور أيمن رشدي سويد .

١ – أن الحرف الساكن يخرج بالتصادم بين طرفي عضو النطق بالحرف عند مخرجه (١).

٢ – أن الحرف المتحرك يخرج بالتباعد بين طرفي عضو النطق بالحرف عند مخرجه.

الحروف الأصلية والحروف الفرعية :

عدد (الحروف الأصلية): ثمانية وعشرون حرفا إذا اعتبرنا الألف الممدودة اللينة «فرعا» عن الهمزة، أما إذا اعتبرناها «حرفا» مستقلا فتكون الحروف الأصلية تسعة وعشرين حرفا وعليه بعض المجودين، قال الناظم:

وعـدة الحـــروف للهجاء .·. تسع وعشرون بلا امتراء

أولها الهمزة لكن سميت .·. بألف مجازا إذا قد صورت

وحقيقة الأمر في ذلك أن الحروف «الهجائية» (أي المنطوقة) تسعة وعشرون حرفا. والحروف الأبجدية، أي (المكتوبة أوالمرسومة) ثمانية وعشرون حرفا والحرف الذي تزيد به الحروف الهجائية عن الأبجدية هوحرف الهمزة ولم يكن لدي العرب حرف تكتبه ليعبر بذاته عن الهمزة فكانت تستعير الواومثلا للهمزة المضمومة فإذا أرادت أن تكتب (سؤال) كتبته (سوال) وتستعير الياء للهمزة المكسورة فتكتب (سُيل) حين تقصد (سُئل) وتستعير الألف للهمزة المفتوحة (ان) حين تقصد (أن).

حتى استحدث الخليل بن أحمد حرفا يدل على الهمزة بذاته وقد وجد أن العين شديدة القرب من مخرج الهمزة فرمز للهمزة برأس العين فقط دون باقي جسمها هكذا (ع) (ء).

وهناك حروف أخرى «فرعية» وضابطها أنها «الحروف التي تخرج من مخرجين، وتتردد بين حرفين» وقد عدها ابن الجزري في (نشره) ثمانية وهي:

١ – (**الهمزة المسهلة بين بين**): أي التي ينطق بها بين الهمزة والألف، أوبين الهمزة والياء. أوبين الهمزة والواو نحو: ﴿ءَأَعْجَمِيٌّ﴾ [فصلت: ٤٤].

(١) ويكون ذلك التصادم إما بين اللسان وبعض الحنك، أو بعض الأسنان أو يكون بين الشفتين تبعًا لمخرج الحرف.

٢- (**الألف الممالة**): أي التي ينطق بها مائلة إلى الياء كما في: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا﴾ [هود ٤١].

٣-(**الصاد المشوبة بالزاى**): في مثل ﴿أَصْدَقُ﴾ [النساء: ٨٧]، ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ [الفاتحة ٦]، فإنه يقرأ بها في بعض القراءات مخلوطة بصوت الزاي.

٤- (**الياء المشمة بالواو**): في مثل ﴿قِيلَ﴾ [هود: ٤٨] ﴿وَغِيضَ﴾ [هود: ٤٤] فإنه ينطق بها مخلوطة بصوت الواو.

٥- (**الألف المفخمة**): إذا وقعت مع حرف مفخم فإنها تتبعه مع أن الأصل فيها الترقيق.

٦- (**اللام المفخمة**): فإن الأصل في اللام الترقيق، فإذا فخمت قربت من الواو.

٧- (**النون المخفاة**): حيث تخلط بالحرف الذي بعدها.

٨- (**الميم المخفاة**): مثل النون، وكلاهما إذا أخفيا صارا حرفين ناقصين.

٩- وكل هذه الحروف الفرعية قرئ بها في رواية حفص إلا (الصاد المشوبة بالزاي) فإنها رواية عن حمزة.

المخـــارج العامّة للحـــروف

(عددها - أنواعها - حروف كل مخرج)

اختلف العلماء حول عدد المخارج على ثلاثة أقوال: فمنهم من جعل في الجوف مخرجا ومنهم من أسقطه ووزع حروفه على مخارج أخرى. ونكتفي هنا بمذهب ابن الجزري حيث جعل لمخارج الحروف خمسة مواضع عامة يخرج من كل موضع منها أكثر من حرف. ووزع على تلك المواضع سبعة عشر مخرجًا للحروف.

كيف نتبين مخرج الحرف؟ :

إذا أردت أن تتبين مخرج الحرف فسكنه أو شدده وأدخل عليه همزة هكذا (أكْ) (أبْ) فحيثما انقطع الصوت كان مخرجه المحقق. ولما كانت أصوات الحروف مرتبطة بالهواء الخارج من داخل الصدر صاعدًا إلى الفم، فقد رتب العلماء مخارج الحروف باعتبار الصوت فيقدمون في ذكر المخارج الأقرب منها إلى منطقة الصدر ثم الذي يليه وهكذا حتى ينتهي إلى مقدم الفم.

وبناء على ذلك فترتيب أعضاء النطق أوالمخارج العامة هي كما يلي:

١ - الجوف . ٢ - الحلق . ٣ - اللسان . ٤ - الشفاه . ٥ - الخيشوم .

المخرج الأول من المخارج العامة:

الجوف: ويقصد به جوف الحلق والفم والفراغ الداخل فيهما، ويخرج منه حروف المد الثلاثة وهي:

١ - الألف الساكنة المفتوح ماقبلها (ولا يكون ما قبلها الا مفتوحًا دائمًا).

٢ - الواو الساكنة المضموم ماقبلها.

٣ - الياء الساكنة المكسور ماقبلها.

وسميت بحروف المد لأنها تخرج بامتداد ولين، من غير كلفة على اللسان لاتساع مخرجها. فإن المخرج إذا اتسع انتشر الصوت فيه، وامتد، وإذا ضاق انضغط فيه الصوت وصلب. ويقال لها أيضا الحروف «الجوفية» و«الهوائية» لأن مبدأ أصواتها من بداية الحلق، ثم ينطلق الصوت منه مارًا على كل خلاء الفم، وليس له حيز معين ينتهي عنده كسائر الحروف، لذا فهذه الحروف الثلاثة (حروف المد) أشبه بالصوت منها بالحروف.

وهي تقبل المد والزيادة، ولأن (الألف) لا يكون ما قبلها إلا مفتوحا دائما فهي دائما «هوائية» بخلاف أختيها (الواو والياء) فإنهما قد تفارقهما الحركة المجانسة لهما (حركة الحرف السابق لهما) فقد يكون ما قبلهما من حرف مفتوحا، حينئذ تصيران غير مديتين ويكون لهما مخرجان آخران يختلفان عن مخرجيهما حال المد.

المخرج الثاني من المخارج العامة:

الحلق: وفيه ثلاثة مخارج لستة أحرف هي:

١- (أقصى الحلق): أي أبعده ناحية الداخل مما يلي الصدر ويخرج منه حرفان هما: (**الهمزة**) و(**الهاء**).

٢- (وسط الحلق): ويخرج منه حرفان هما: (**العين**) و(**الحاء**).

٣- (أدنى الحلق): أي أقربه لناحية الفم ويخرج منه حرفان هما: (**الغين**) و(**الخاء**).

وتسمى هذه الحروف الستة بالحروف الحلقية.

المخرج الثالث من المخارج العامة:

اللسان: ويخرج منه ثمانية عشر حرفا من عشرة مخارج.

وينقسم اللسان إلى أربع مناطق هي:

١- أقصى اللسان ٢- وسط اللسان.

٣- حافتي اللسان. ٤- طرف اللسان.

أولا: أقصى اللسان: (أي مؤخره بالقرب من الحلق) ويخرج منه حرفان هما:

١- (**القاف**) من أقصى اللسان مما يلي الحلق مع ما فوقه من الحنك الأعلى.

٢- (**الكاف**) من أقصى اللسان مما يلي الحلق مع ما فوقه من الحنك الأعلى، ولكنها أقرب قليلا إلى مقدم الفم من القاف، وأبعد عن الحلق، ويسمى هذان الحرفان بالحرفين «اللهويين» نسبة إلى اللهاة، لقربهما منها.

ثانيا: وسط اللسان:

وفيه مخرج واحد لثلاثة أحرف هي على التوالي:

١- **الجيم**. ٢- **الشين**. ٣- **الياء** (غير المدية)[1]

وتسمى هذه الحروف بالحروف «الشجرية» نسبة إلى (شَجْر) اللسان أو«شجر» الحنك الأعلى أي ما اتسع منهما.

ثالثا: إحدى حافتي اللسان:

اليمنى أو اليسرى (أوهما معا) مع ما يحاذيها من الأضراس العليا، ومنه يخرج حرف (**الضاد**) وخروجها من الجهة اليسرى أسهل وأكثر استعمالا، ومن اليمنى أصعب وأقل استعمالا، ومن الجانبين معا أعز وأعسر، وهذا معنى قول الشاطبي رحمه الله:

وهو (أي حرف الضاد) لديهما يعز، وباليمنى يكون مقللا

وكان الرسول ﷺ يخرجها من الجانبين. وقيل عمر رضي الله عنه أيضًا.

رابعا: طرف اللسان: أو(ذلقه):

١- جزء بسيط من حافة اللسان مع طرفه إلى مقدم الفم مع ما يحاذيه من الأسنان العُليا[2] ويخرج منه حرف (**اللام**) ويمكن خروج اللام من إحدى الحافتين غير أن خروجها من الجهة اليمنى أسهل.

---

(١) أما المدية فمخرجها الجوف كما تقدم.

(٢) من الضاحك إلى الثنايا العُليا.

٢- من طرف اللسان مع ما فوقه من أصول الثنيتين العليين. والمقصود بالأصول اللثة أو اللحم المحيط بمنابت الأسنان، ومنه يخرج حرف (النون) المتحركة أو المظهرة أما النون المخفاة فينتقل مخرجها قرب مخرج حرف الإخفاء، والنون المدغمة يصبح مخرجها هو نفس مخرج الحرف الذي أدغمت فيه.

٣- من طرف اللسان مائلا قليلا إلى ظهر اللسان مع ما يحاذيه من الأسنان العليا ويخرج منه حرف (الراء) والحروف الثلاثة (اللام)، و(النون)، و(الراء) تسمى بالحروف الطرفية أو الحروف الذلقية نسبة إلى ذلق اللسان.

٤- من طرف اللسان مع ما يليه من أصول الثنايا العليا تخرج (الطاء) و(الدال) و(التاء) وتسمى هذه الثلاثة بالحروف النطعية نسبة لخروجها من «نطع» الفم [١].

٥- ومن طرف اللسان وفويق الثنايا السفلى مع إبقاء فرجة قليلة بين طرف اللسان والثنايا عند النطق وهذا مخرج (السين) و(الزاي) و(الصاد) وتسمى هذه الثلاثة الحروف الأسلية نسبة لخروجها من أسلة اللسان أي طرفه ومستدقه.

٦- ومن طرف اللسان من جهة ظهره وأطراف الثنايا العليا ويخرج منه ثلاثة أحرف هي على الترتيب من أسفل إلى أعلى: (الثاء)، و(الذال)، و(الظاء)، وتسمى هذه الثلاثة الحروف اللثوية نسبة لخروجها من قرب اللثة وليس منها.

وتخرج (الثاء) بضغط ظهر اللسان على طرف الثنايا العليا مع خروج طرفه قليلاً إلى الخارج.

وتخرج (الذال) بضغط ظهر اللسان على وسط الثنايا العليا مع خروج طرفه قليلا إلى الخارج أما (الظاء) فتخرج بضغط ظهر اللسان وهو ملتصق بالحنك الأعلى عند ملتقى الثنايا العليا باللثة مع خروج طرفه قليلا إلى الخارج.

---

(١) نطع الفم بكسر النون وفتح الطاء (أو سكونها) : هو سقف التجويف الأعلى للحنك .

المخرج الرابع من المخارج العامة:

الشفتان: ومنه مخرجان:

١- بطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا مخرج (**الفاء**).

٢- ومن بين الشفتين مع انطباقهما من جهة داخل الفم تخرج (**الباء**)، ومع انطباقهما من وسطهما تخرج (الميم)، ومع انضمامهما مع ترك فرجة تخرج (**الواو**) غير المدية.

المخرج الخامس من المخارج العامة:

الخيشوم: ومنه تخرج الغنة: يقول (الفيروزأبادي) في القاموس المحيط: الخيشوم: هو عظم الأنف الصلب منه، واتفقت المعاجم الحديثة على أن الخيشوم (أقصى الأنف) ويقول مكي بن أبي طالب في الرعاية ص ١٥٩:

«واعلم أن الغنة تخرج من الخيشوم كما تقدم، والخيشوم طرف الأنف المنجذب إلى داخل الفم»، «وتحدث الغنة أوتتم عملية التغنين في الأنفيات (أى: الأصوات ذات الغنة) بسبب ارتخاء اللهاة فيحدث اقتران بين الممر «الحلقي الفمي»، والممر «الأنفي» ينتج عنه أثر سمعي معين هو ما نسميه بالغنة نتيجة إضافة الرنين الذي يتم في المنطقة الحلقية الأنفية إلى الرنين الصادر من تجاويف الممر الصوتي»[1].

ويأتي الحديث عن الغنة باستفاضة عندما نتحدث عن صفات الحروف بإذن الله تعالى.

وقد جمع ابن الجزرىَ رحمه الله مخارج الحروف فى أبياته التالية:

مخـــارجُ الحـــروف سبعةَ عشَرْ ... على الـذى يختاره من اختبرْ

فـألِفُ الجـوف وأختاها وهـى ... حـروف مـد لـلـهـواء تـنتهى

ثـمّ لأقصى الحلق همزٌ هاء ... ثـمّ لـوسْـطه فعيـنٌ حـاءُ

---

(١) التجويد القرآني (دراسة صوتية فيزيائية) د. محمد صالح الضالع / صـ ٢٩.

أُدنـــاه غـــينٌ خـــاؤها والقـــاف ... أقصى اللســـان فوق ثـم الكاف

أسفلُ والوسْطُ فجيم الشينُ يـا ... والضـاد مـن حافتـيه إذ وَلـيا

الأضـراس من أَيْـسـر أو يُمناها ... واللـــامُ أدنـــاها لمنتهاها

والـنـونُ مِـن طَـرفـهِ تَحْـتُ اجعلوا ... والـــرا يُـدانيه لظَهر أدخـلُ

والـطـــاءُ والـــدالُ وتـامِنـــه ومنْ ... عُـليا الثنايا والـصـفيرُ مُسْتَكنْ

مِـنه ومِـــن فَـوق الثنايا السُّـفلى ... والـظـــاءُ والـــذالُ وثـــا للعُليا

من طَرَفَيهما ومـن بَطن الشَّـفَهْ ... فالفا مع أطـــراف الثنايا المشْرفَهْ

لـلـشـفـتين الـــواوُ بـــاءٌ مـيـمُ ... وغُـــنَّـــةٌ مخـرجـهـا الخـيـشـوم

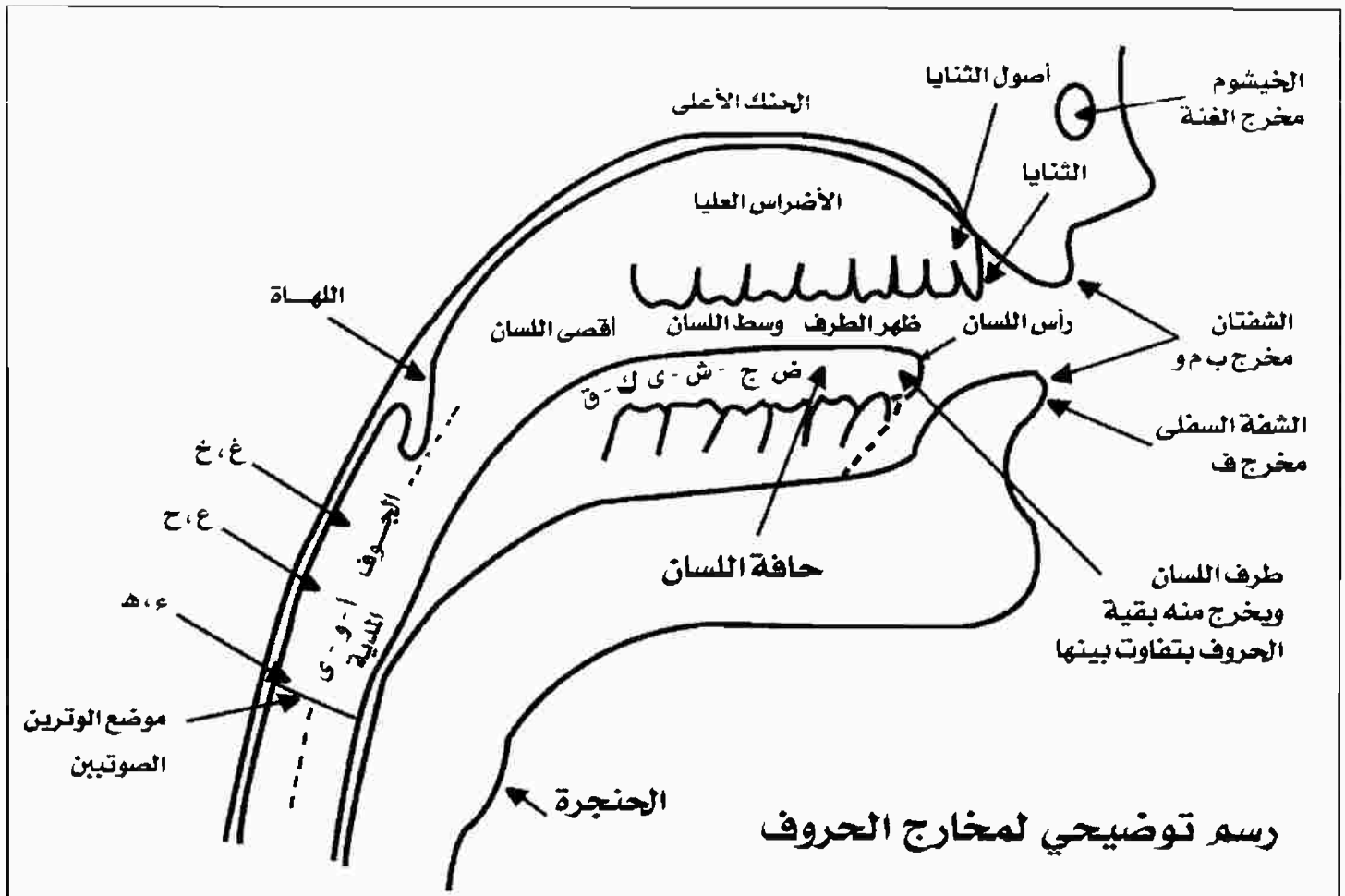
الخيشوم
مخرج الغنة
أصول الثنايا
الحنك الأعلى
الثنايا
الأضراس العليا
اللهاة
أقصى اللسان
وسط اللسان
ظهر الطرف
رأس اللسان
الشفتان
مخرج ب م و
ض ج - ش - ى ك - ق
الشفة السفلى
مخرج ف
غ، خ
ع، ح
الحروف الواوية
ء، هـ
حافة اللسان
طرف اللسان
ويخرج منه بقية
الحروف بتفاوت بينها
موضع الوترين
الصوتيين
الحنجرة
رسم توضيحي لمخارج الحروف

جدول لبيان مخارج الحروف العامة والخاصة

المخرج	الحرف	ألقابها	سبب التسمية
أولاً : الجوف	(أ) . (و) . (ي)	الجوفية	نسبة خروجها من الجوف
ثانيًا : الحلق			
١ – أقصى الحلق من ناحية الصدر .	(ء) ، (هـ)	الحلقية	نسبة إلى الحلق
٢ – وسط الحلق .	(ع) ، (ح)	الحلقية	
٣ –أدنى الحلق من ناحية الحنك	(غ) ، (خ)	الحلقية	
ثالثًا اللسان			
١ –أقصاه من ناحية الحلق مع ما يحاذيه من الحنك.	(ق)	اللهوية	نسبة لقربها من اللهاة
٢ – الأعلى دون القاف قليلاً.	(ك)	اللهوية	نسبة لقربها من اللهاة
٣ – من وسطه وما يحاذيه من سقف الحنك.	(ج ،ش ، ي)	الشجرية	نسبة إلى شجر اللسان (أي متسعه)
٤ – من إحدى حافتيه أو كلتيهما معًا مع ما يحاذيها من الأضراس العليا .	(ض)	الحرف المستطيل أو الحافي	من حافة اللسان
٥ – قليل من حافته مع طرفه وما يحاذيها من اللثة العُليا .	(ل)	الذلقية أو الطرفية	نسبة إلى ذلق اللسان (أي طرفه)
٦– رأس اللسان وما يحاذيه من اللثة .	(ن)	الذلقية أو الطرفية	نسبة إلى ذلق اللسان (أي طرفه)
٧– من طرف اللسان وما يحاذيه من اللثة.	(ر)	الذلقية أو الطرفية	نسبة إلى ذلق اللسان (أي طرفه)
٨– رأس اللسان وأصول اللثتين العليين .	(ط ، د ، ت)	النطعية	نسبة إلى نطع الحنك (أي جلدة سقف الحنك المحررة)
٩– رأس اللسان مع صفحة الثنايا السفلى.	(ص،س،ز)	الأسلية أو حروف الصفير	أسلة اللسان أي مستدقه
١٠–من ظهر طرف اللسان وأطراف الثنايا العُليا	(ظ ،ذ، ث)	اللثوية	لخروجها من قرب اللثة
رابعًا الشفتان			
من طرفي الشفتين العليين، وباطن الشفة السفلى .	(ف)	الشفوية	نسبة إلى الشفاة
من بين الشفتين مع انطباقها .	(ب .م)	الشفوية	
وبانضمامها مع بقاء فرجة بينهما .	(و)	الشفوية	
خامسًا الخيشوم	الغنة فقط		

مخارج الحروف

• أقصى اللسان

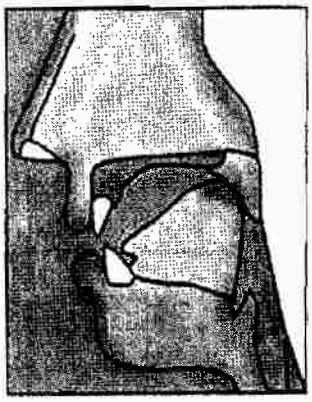

(ق)

تخرج من أقصى اللسان مع ما يحاذيه من المنطقة الرخوة من الحنك الأعلى.

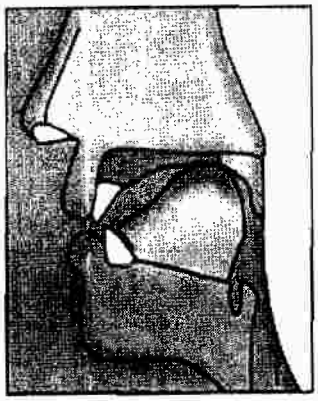

(ك)

وتخرج من أقصى اللسان أسفل من القاف قليلاً وما يحاذيه من المنطقة القاسية والرخوة معًا من الحنك الأعلى.

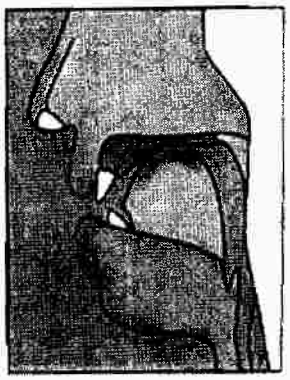

(ج)

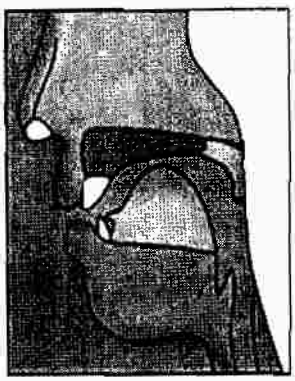

(ش)

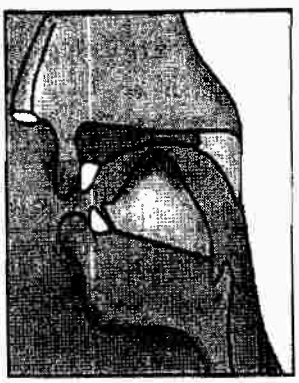

(ى)

وتخرج من وسط اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى

• حافة اللسان

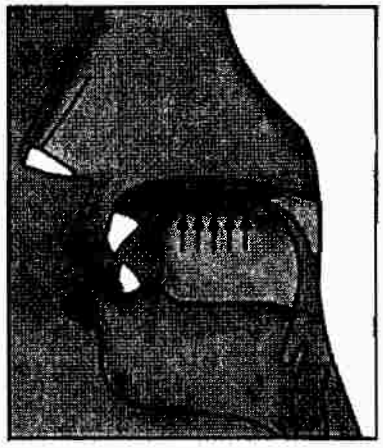

(ض)

تخرج من أقصى حافتي اللسان مع ما يحاذيه من الأضراس العليا

(ل)

تخرج من أدنى حافتي اللسان إلى منتهاها مع ما يحاذيه من لثة الثنايا العليا

• طرف اللسان

(ن)

تخرج من طرف اللسان مع ما يحاذيه من لثة الثنايا العليا مع اشتراك مخرج الخيشوم

(ر)

تخرج من طرف اللسان مع ما يحاذيه من لثة الثنايا العليا أدخل من النون قليلا

(ت ، د)

٣- د ، ت ، ط:

وتخرج من طرف اللسان العريض مع أصول الثنايا العليا

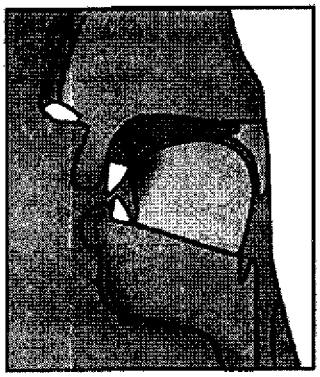

(ط)

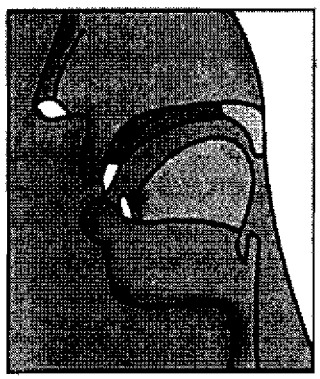

(ص)

٤- ص ، ز ، س:

وتخرج من بين رأس اللسان مع صفحة الثنايا السفلى

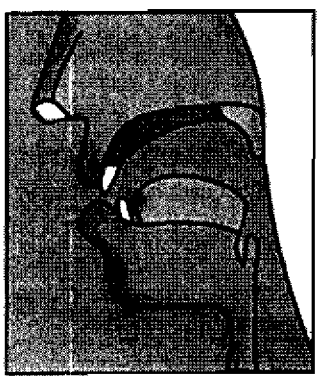

(ز ، س)

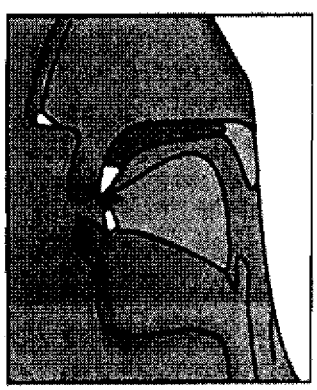

(ظ)

٥- ظ ، ث ، ذ:

وتخرج من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا

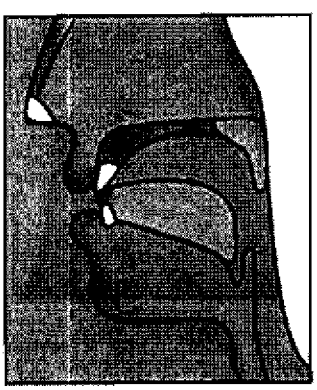

(ث ، ذ)

الشفتان

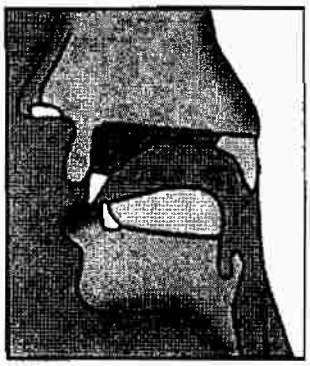

(ف)

وتخرج من أطراف الثنايا العليا
مع باطن الشفة السفلى

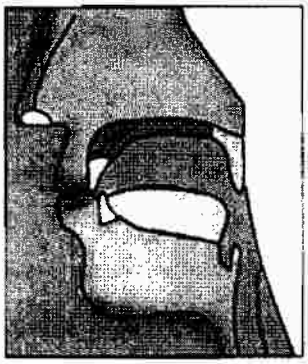

(ب)

وتخرج من بين الشفتين بانطباقهما

(م)

وتخرج من بين الشفتين بانطباقهما
مع اشتراك مخرج الخيشوم

(و)

تخرج من بين الشفتين بانضمامهما
مع بقاء فرجة بينهما

• الجوف:

وهو مخرج الألف والواو
والياء المدية

الفصل الثاني
صفـات الحــروف

الصفات : جمع صفة .

والصفة لغة: لفظ يدل على معني في موصوفه: «ذاتي»أو «خارجي». أو: هي ما قام بالشيء من المعاني «الحسية» أو «المعنوية».

ولتوضيح ذلك نقول إنك إذا أردت أن تتعرف على شخص لم يسبق لك رؤيته من قبل فإنك تطلب من أحد يعرفه أن يصفه لك فيجيبك مثلا: هو طويل أو قصير، بدين أو نحيف. أبيض أو أسود اللون فتلك صفات ذاتية فيه فإن أكمل لك أنه يرتدي كذا وكذا وكان حزينا أو فرحا، غنيا أو فقيرا فتلك صفات غير لازمة للشخص بل هي عارضة له بعروض أسبابها فيمكن أن تلازمه حينا، وتفارقه حينا آخر. والصفات قد تكون حسية (كاللون والشكل) أو معنوية (كالجود والشجاعة والإيمان والعلم والجهل).

وصفة الحرف في اصطلاح المجودين: هي الحال التي يكون عليها عند النطق به وهي إما «ذاتية ملازمة له» (كالجهر والشدة والاستعلاء والاستفال)، وإما أن تكون «صفات عارضة لعروض سببها» (كالتفخيم والترقيق، والخفاء والغنة)، ولمعرفة صفات الحروف فوائد ثلاث سبق الحديث عنها عند التقديم لمخارج الحروف ونلخصها فيما يلي:

١ - **تمييز الحروف المشتركة في المخرج:** إذ لولا اختلاف الصفات لاشتبهت الطاء بالتاء والظاء بالذال وهكذا...

٢ - **تحسين لفظ الحروف المختلفة في المخرج:** وذلك عند مجاورة الحروف بعضها البعض سواء في كلمة واحدة أوعند التقاء كلمتين،فنعطي لكل حرف حقه ومستحقه من الصفات[١].

---

(١) حق الحرف : صفاته الذاتية اللازمة له التي يتميز بها عن غيره ، وذلك كالجهر . والشدة . والاستعلاء . والاستفال. وغير ذلك من الصفات القائمة بذات الحرف .

ومستحقه: صفاته العارضة التي تعرض له في بعض الأحوال ، مثل الترقيق . والتفخيم ،والإخفاء ،والإدغام . والإقلاب

٣- معرفة قوي الحروف من ضعيفها : لنعلم ما يجوز أن يدغم في غيره، وما لا يجوز من الصفات.

وقد اختلف العلماء في عدد الصفات ولكن قول جمهور القراء وابن الجزري أيضا أنها سبع عشرة صفة[١] تنقسم إلي قسمين: قسم له ضد وهو خمس وضده كذلك خمس . وندخل صفة ما بين الرخاوة والشدة مع أحدهما، وقسم آخر لا ضد له و هو سبع صفات.

الصفات الأصلية للحروف :

صفات لها ضد			صفات لا ضد لها
الصفة		ضدها	١- الصفير
١- الجهر	⟷	الهمس	٢- القلقلة
٢- الشدة	⟷	الرخاوة (وبينهما التوسط)	٣-اللين
٣-الاستعلاء	⟷	الاستفال	٤-الانحراف
٤-الإطباق	⟷	الانفتاح	٥-التكرير
٥-الإصمات	⟷	الإذلاق	٦-التفشي
			٧-الاستطالة

ويقول الشيخ محمد مكي نصر[٢]: «فكل حرف يأخذ خمس صفات من المتضادة، وأما غير المتضادة فتارة يأخذ صفة أو صفتين، وتارة لا يأخذ شيئا، فغاية ما يجتمع في الحرف الواحد سبع صفات».

(١) وهذا هو المشهور وهناك مذاهب أخرى يقول بالنقصان وبعضها الآخر يقول بالزيادة .

(٢) نهاية القول المفيد (محمد مكي) ، صـ ٤٤.

كيف يصدر الصوت من حنجرة الانسان؟

لابد لنا من وقفة قصيرة نتعرف خلالها كيف يصدر الصوت من الإنسان وقتما يشاء. وما مصدره ؟ أو بمعني آخر ما الآلة التي يعزف على أوتارها الإنسان ليخرج منها صوتًا نديًا أو صوتًا حادًا أو غليظًا ؟ . ويجيب علماء الطب والتشريح بأن داخل حنجرة الإنسان حبلين. هذان الحبلان هما وترا الصوت لديه ويقوم هواء الزفير بتحريكهما والعزف عليهما عند خروجه من الرئتين أثناء عملية الزفير.

وقد يسأل سائل: لو أن الأمر كذلك فلماذا إذن لا نسمع صوت الإنسان مع كل هواء زفير يخرج من رئتيه طيلة الليل والنهار حيث لا يتوقف خروج الزفير إلا بتوقف حياة الإنسان؟ وجواب ذلك: هو أن هذين الحبلين الصوتيين يكونان في وضعهما العادي مرتخيين ومنفتحين، أي متباعدين قليلا بدرجة تسمح لهواء الشهيق أو الزفير أن يمر خلالهما بسهولة ويسر بحيث لا يؤثر في الحبلين الصوتيين، ولا يتأثر بهما.

فإذا ما أراد الإنسان إخراج صوت من حنجرته فإن الغضاريف المتصلة بالحبلين الصوتيين تقوم بشدهما، فتنغلق الفتحة التي بينهما، وينطبقان كما تنطبق الشفتان ويصبحان مشدودين كأوتار الآلة الموسيقية المشدودة استعدادا للعزف عليها.

وعندما يدفع الإنسان بهواء الزفير ليخرج من رئتيه يمر في طريقه بالحبلين الصوتيين فيهتزان بفعل قوة الهواء المحبوس محدثين صوتا تتناسب قوته مع قوة شد الوترين، ومع قوة إخراج الهواء المحبوس (انظر ص ٧٢).

ونستطيع أن نضرب مثلا لذلك بما يفعله الأطفال حين يلهون بالبالونات فيقوم أحدهم بنفخ البالونة ثم يمسك بفوهتها ويمطها بأصابعه من اليمين والشمال معا في آن واحد. فتنطبق حافتا فوهتها الممطوطة كأنهما شفتان منطبقتان (أو وتران صوتيان مشدودان) فإذا ما حاول الهواء المضغوط داخل البالون أن يخرج، واجه معاناة شديدة، واحتكاكا قويا كي يتسرب من بين شفتي الفوهة وهذا الاحتكاك القوي يتسبب في اهتزاز شفتي الفوهة مصدراً الصوت الذي نسمعه حينذاك.

قطاع في الحنجرة يبين فتحة أعلى القصبة الهوائية ويوضح كيفية حدوث الصوت

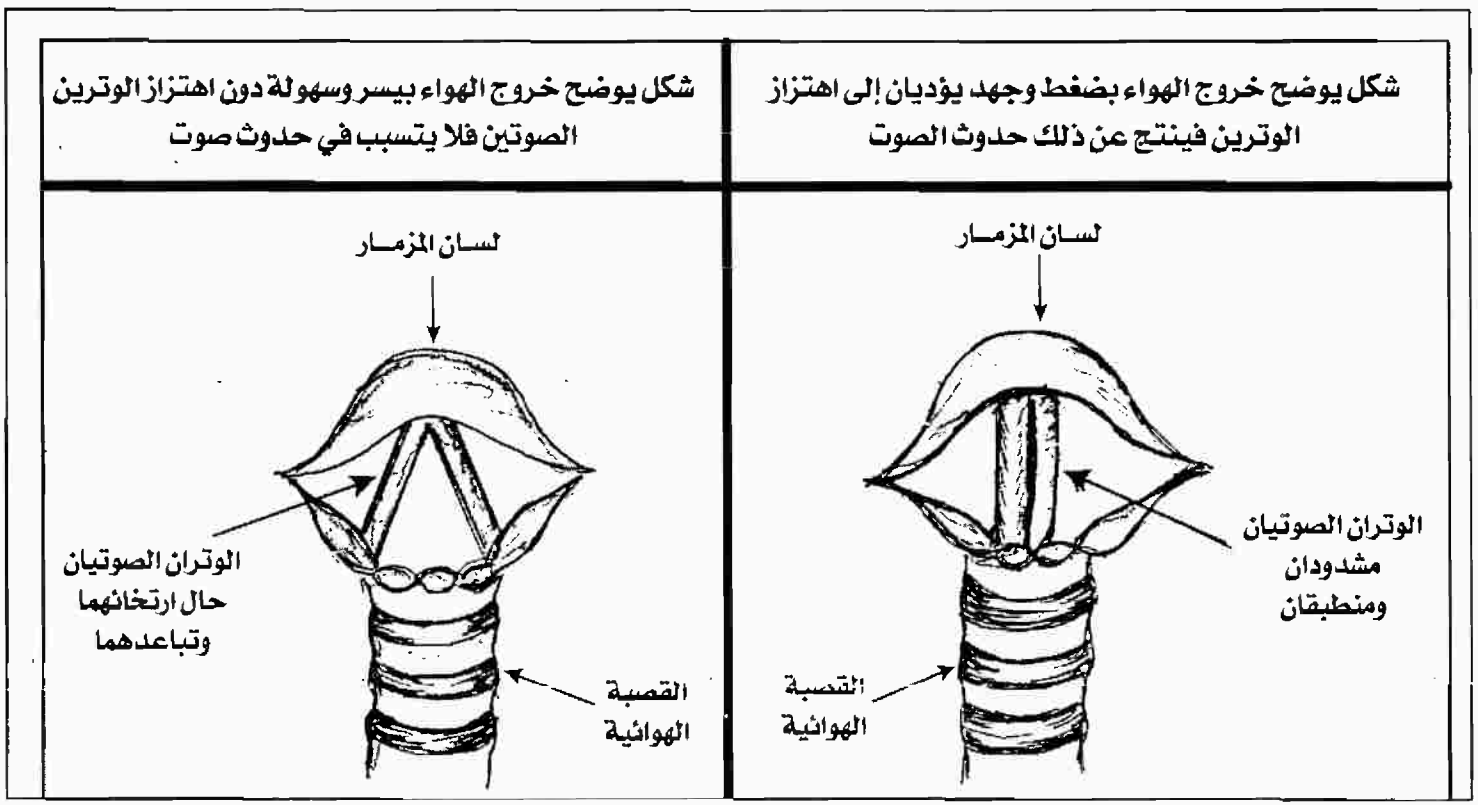

من هذا العرض أردنا أن نخلص إلى حقيقتين هامتين:

١ - أن النَّفَس: هو هواء الشهيق أو الزفير الذي يمر بيسر وسهولة بين الوترين الصوتيين حال ارتخائهما وتباعدهما فلا يتعامل معهما وبالتالي لا يتولد عن مروره أي صوت.

٢ - أما الصوت: فهو الزفير الذي يمر بالوترين الصوتيين حال كونهما منطبقين ومشدودين فعندما يتسرب من بينهما يهتز الوتران لمروره، ومن هذه الاهتزازات يتولد الصوت.

ومن صفات الحروف:

أولاً: الصفات التي لها ضد:

١ - الهمس: لغة: هو كل ما خفي من كلام، ومشي، ونحوه.

واصطلاحا: هو خفاء الحرف وضعف صوته بسبب جريان النفس معه عند النطق به لضعف الاعتماد على المخرج.

حروفه: عشرة مجموعة في قولهم: **(حثه شخص فسكت)** و أخفى هذه الحروف وأضعفها على الإطلاق (الهاء) و لشدة خفائها قوّوها بمدّ الصلة. وإنما لقبت تلك الحروف بالمهموسة لأن الهمس هو الحس الخفي الضعيف، فلما كانت ضعيفة لقبت بذلك.

٢ - الجهر: لغة: هو الإعلان.

واصطلاحا: هو انحباس جريان النفس عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد على المخرج.

وحروفه: تسعة عشر حرفا وهي ما سوى حروف الهمس وإنما لقبت بالجهر لأن الجهر: الصوت الشديد القوي، فلما كانت في خروجها كذلك لقبت به، لأن الصوت يجهر بها.

٣ - الشدة: لغة: القوة.

واصطلاحا: أن يشتد لزوم الحرف لموضعه ويقوي فيه حتى يمنع الصوت أن يجري معه عند اللفظ به، فانحباس جريان الصوت نتيجة غلق المخرج عند الحرف الشديد.

حروفه: ثمانية أحرف يجمعها قولك (**أجد قط بكت**) والشدة من علامات قوة الحرف فإن كان معها جهر وإطباق واستعلاء فذلك غاية القوة وإنما لقبت بالشدة لاشتداد الحرف في مخرجه حتى لا يخرج معه صوت. ألا ترى أنك تقول في الحرف الشديد (أَجّ) (أَطْ) فلا يجري النفس مع الجيم والطاء..

٤- الرخاوة: **لغة:** اللين.

واصطلاحا: جريان الصوت عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على مخرجه، فهو أضعف من الشديد. ألا ترى أنك تقول (اسْ) (اشْ) فيجرى النفس معهما.

وحروفه: هي بقية الحروف المتبقية بعد حروف (الشدة) وحروف (التوسط) وإنما لقبت بالرخوة لأن الرخاوة اللين فإن وجدت إحدى هذه الصفات الضعيفة في حرف كان فيه ضعف، وإذا اجتمعت فيه كان أضعف الحروف نحو (الهاء).

(**التوسط**) أو (**البينية**) **لغة:** الاعتدال واصطلاحا: انحباس بعض الصوت، وجريان بعضه عند النطق بالحرف، لاعتدال مخرجه. أو هي التي لا يجري الصوت معها جريانه مع الرخوة، ولا ينحبس انحباسه مع الشدة، فالصوت يجري معها ضعيفا.

وحروفه: خمسة مجموعة في قولهم (**لن عمر**) .

٥- الاستعلاء: **لغة:** الارتفاع.

واصطلاحا: ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى حتى يمتلئ الفم بصداه، لذا ترتب على الاستعلاء التفخيم.. أي تغليظ النطق بالحرف بواسطة ارتفاع اللسان والمخرج إلى الحنك الأعلى.

حروفه: سبعة مجموعة في عبارة (**خص ضغط قظ**).

والمعتبر في الاستعلاء هو: «أقصى اللسان» وبذلك تخرج «الجيم والشين والياء» لأنها من استعلاء «وسط اللسان»، وكذلك تخرج «الكاف» لأنها مما بين «وسط اللسان وأقصاه».

لذلك لا تُعد تلك الحروف من حروف الاستعلاء.

٦- **الاستفال: لغة:** الانخفاض.

واصطلاحا: تنحيف الحرف بانخفاض اللسان عند النطق به.

حروفه: ما تبقى من الحروف بعد حروف الاستعلاء. وترتب على الاستفال ترقيق الحرف.

٧- **الإطباق: لغة:** التلاصق.

واصطلاحا: التصاق بعض اللسان بالحنك الأعلى وانحصار الصوت بينهما.

حروفه: أربعة حروف فقط هي: (ص، ض، ط، ظ).

قاعدة: «كل إطباق استعلاء» وليس العكس صحيحا، ألا ترى أنك إذا نطقت بالغين والخاء والقاف وقلت (أغْ) (أخْ) (أقْ) استعلى اقصى اللسان من غير إطباق وإذا نطقت بالصاد وأخواتها (أصْ) (أ طْ) استعلى أقصى اللسان وانطبق وانحصر الصوت عند النطق بها بين اللسان والحنك.

٨- **الانفتاح: لغة:** الافتراق.

واصطلاحا: هو افتراق اللسان عن الحنك الأعلى عند النطق بالحرف فلا ينحصر الصوت بينهما.

حروفه: جميع حروف اللغة العربية حروف انفتاح ماعدا حروف الإطباق الأربعة.

٩- **الإذلاق: لغة:** الفصاحة والخفة.

واصطلاحا: خفة الحرف عند النطق لخروجه من طرف اللسان أو الشفتين بخفة وسهولة.

وحروفه: ستة مجموعة في قولك (**فر من لب**).

١٠- **الإصمات: لغة:** المنع أو الإسكات.

واصطلاحا: خروج الحرف بكلفة وصعوبة.

وقيل أيضاً: منع انفراد حروف الإصمات ببناء أصول الكلمات العربية «الرباعية أو الخماسية» لثقلها على اللسان وإلا كانت غير عربية ككلمتي (مسجد) و(أستاذ).

حروفه: باقي حروف الهجاء المتبقية بعد استبعاد حروف الإذلاق الستة.

وقد جمع ابن الجزري الصفات العشر السابقة في مقدمة الجزرية قائلاً:

صفاتها جهر ورخو مستفل .·. منفتح مصمتة ، والضد قل

مهموسها (فحثه شخص سكت) .·. شديدها لفظ (أجد قط بكت)

وبين رخو والشديد (لن عمر) .·. وسبع علو (خص ضغط قظ) حصر

وصاد ضاد طاء ظاء مطبقة .·. و(فر من لب) الحروف المذلقة

جدول الصفات التي لها ضد وبيان حروفها

الصفة وحروفها	بيان الصفة	بيان الصفة	الصفة وحروفها
الجهر ← حروفه : ما سوى حروف الهمس	انحباس النفس عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد على مخرجه .	جريان النفس عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد علي مخرجه.	→ **الهمس** حروفه: (حثه شخص فسكت).
الشدة ← حروفها : (أجد قط بكت) .	انحباس الصوت عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد عليه في المخرج	جريان الصوت مع الحرف عند النطق به لضعف الاعتماد على المخرج.	→ **الرخاوة** حروفه : ما سوى حروف الشدة
	وبينهما توسط **وحروفه (لن عُمر)**		
الاستعلاء ← حروفه (خُص ضغط قظ) .	ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى.	تنحيف الحرف بانخفاض اللسان عند النطق به .	→ **الاستفال** حروفه: ما سوى حروف الاستعلاء.
الإطباق ← حروفه (ط ، ظ ، ص، ض) .	انطباق بعض اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف.	انفتاح ما بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق بالحرف	→ **الانفتاح** حروفه: ما سوى حروف الإطباق .
الإصمات ← حروفه (ما سوى حروفة الذلاقة) .	خروج الحرف بكلفة وصعوبة	سرعة وسهولة النطق بالحرف .	→ **الذلاقة** حروفه: (فرَّ من لُبّ)

العلاقة

بين («صفات الحروف» و«الصوت» و«النفس»)

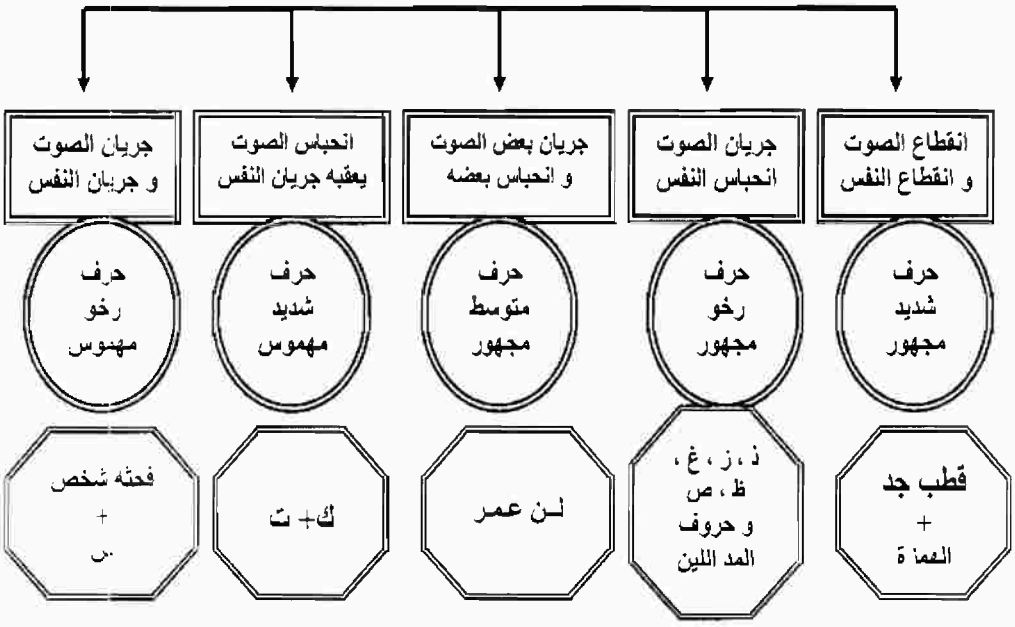

(فـوائد) :

١- اعلم أن كل إطباق معه استعلاء ، ولكن ليس كل استعلاء معه إطباق ، فالحروف (ط، ظ، ص، ض) مطبقة وهي كذلك مستعلية، والحروف (ق، غ، خ) مستعلية ولكنها ليست من حروف الإطباق.

٢- وترتيب حروف الاستعلاء من حيث القوة كما يلي:

(الطاء) ، (الضاد) ، (الصاد) ، (الظاء) ، (القاف) ، (الغين) ، (الخاء) .

٣- واعلم أن كل استفال انفتاح ولكن ليس كل انفتاح استفال، فجميع الحروف المستفلة منفتحة لأن أقصي اللسان يكون منخفضا إلى قاع الفم ولكن ليس كل منفتح مستفلا فالقاف، والغين، والخاء منفتحة ولكنها من حروف الاستعلاء وليست مستفلة.

٤- تفخيم الحروف المستعلية المطبقة (ط، ظ، ص، ض) أقوى من تفخيم المستعلية المنفتحة (ق، غ، خ).

٥- حروف الهمس (حثه شخص فسكت) كلها رخوة ماعدا الكاف والتاء فقد اجتمع فيهما صفتان هما: الشدة والهمس وقد يبدو في اجتماع الصفتين معا تناقض إذ الشدة احتباس الصوت ويستلزم احتباس النفس، والهمس جريان النفس ويستلزم جريان الصوت، إلا أن الصفتين لا تلازمان الحرف في آن واحد بل هما متتاليتان وليستا متزامنتين بمعنى أن الصوت ينحبس أولا في بداية النطق بالحرف فتتحقق صفة الشدة، ثم يجري النفس بعد ذلك فتتحقق صفة الهمس.

٦- كل الحروف المهموسة رخوة ماعدا «الكاف والتاء» ، فهما شديدتان وكل الحروف الشديدة مجهورة ماعدا « الكاف والتاء » ، فهما مهموستان.

٧- أزمنة الحروف الصحيحة المتحركة كلها متساوية فلو قلت ﴿ أُذِنَ ﴾ [الحج ٣٩] أو ﴿ كَتَبَ ﴾ [الأنعام: ١٢] ،فكل حرف منها أيا كان حركته يكون مساويا تماما لغيره من الحروف المتحركة،أما الحروف الساكنة فالرخو منها يكون أطول زمنا من الحرف البيني. والبيني منها يكون أطول زمنا من الحرف الشديد. وحروف المد أطول زمانا من الحروف الرخوة.

وقد اجتمعت صفات «الشدة والبينية والرخاوة» في كلمة واحدة هي (يستبشرون) إذ السين حرف رخو، وهو أطولهم زمنا، والباء حرف شديد أقلهم زمنا، والنون حرف بيني فهو أوسطهم زمنًا.

ثانيا: الصفات التي لا ضد لها :

١ - الصفير :

لغة: كل صوت يشبه صوت الطائر.

واصطلاحا: هو خروج أحرف الصفير بصوت قوي يشبه صفير الطائر.

حروفه: ثلاثة: (**الزاي**) و (**السين**) و (**الصاد**).

وإنما لقبت بحروف الصفير لأن مجرى الصوت يضيق عند خروجها فينتج عن ذلك صوت يشبه صفير الطائر. وتستطيع أن تدرك صفير تلك الحروف حينما يهمس أحد في أذن الآخر. فيصل إلى سمعك صوت صفير خفيض كلما توالت تلك الأحرف في كلامه بينما لا تسمع صوتا لبقية الحروف، وتسمع مثل ذلك إذا كنت في المسجد والمصلون يقرءون الفاتحة سرا فإن تلك الحروف بالذات يعلو صفيرها لأن الصفير من علامات القوة في الحرف.

و (**الصاد**)أقواها للإطباق والاستعلاء اللذين فيها، و (**الزاي**) تليها لجهر فيها، و (**السين**) أضعفها لهمس فيها.

٢ - القلقلة:

لغة: الاضطراب.

واصطلاحا: اضطراب المخرج عند النطق بالحرف ساكنا حتى يسمع له نبرة قوية.

حروفها: مجموعة في عبارة : (**قطب جد**) .

الدافع إلى القلقلة:

أن جميع حروف القلقلة «**مجهورة**» و«**شديدة** »[1]،والجهر: يمنع جريان النفس. والشدة

(١) وقد أضاف بعض العلماء (الهمزة) إلى أحرف القلقلة الخمسة معللين ذلك بأنها قد اجتمعت فيها "الشدة" و "الجهر" كما هو شأن أحرف القلقلة ولكن جمهور القراء أخرجوها من أحرف القلقلة . فقد جرت عادة العلماء إخراجها بلطافة ورفق وعدم تكلف في ضغط مخرجها لئلا يظهر لها صوت يشبه النهوع والسعلة ، كذلك "الكاف" و "التاء" لم يعدوهما من حروف القلقلة ، لأن الهمس الذي يجري به النفس في نهاية كل منهما قد أزال كُلفة النطق بهما . وقام مقام القلقلة في تسهيل إخراجهما وبيانهما .

تمنع جريان الصوت، وفي اجتماع هذين الأمرين معا في حرف واحد ما يحتاج إلى تكلف. ومعاناة في بيان صوت الحرف، فأتبعوا صوت الحرف بصُوَيت خفيف ليتحقق نطقه. وهذا الصُوَيت الذي أتبعوا الحرف به، والذي لقبوه بالقلقلة خالف القاعدة الأصلية لإخراج الحروف من مخارجها فقد سبق أن بيّنا أن الحرف الساكن يخرج بالتصادم بين طرفي عضو النطق هكذا (أبْ) (أمْ) (أنْ) لكن إخراج صوت القلقلة حالة سكون الحرف ينتج عن التباعد بين طرفي عضو النطق دون أن يصاحبه انفتاح للفم أو انضمام للشفتين أو انخفاض للفك السفلي.

و تكون القلقلة في الأحرف الخمسة (قطب جد) في وسط الكلمة نحو ﴿ إِبْرَٰهِـۧمُ ﴾ [البقرة:١٢٧]، ﴿ وَيَقْطَعُونَ ﴾ [البقرة:٢٧]وفي آخرها نحو ﴿ كَسَبَ ﴾ [المسد:٢]، ﴿ لَمْ يَلِدْ ﴾ [الإخلاص:٣] ، ﴿ ٱلْحَجُّ ﴾ [البقرة:١٩٧] وتكون وصلاً نحو ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ [الإخلاص:٣] ووقفًا نحو ﴿ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ [الفلق:١].

مراتب القلقلة:

١- **قلقلة كبرى:** عندما يكون حرف القلقلة موقوفا عليه نحو ﴿ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ [البقرة:٢٠٢].

٢- **قلقلة صغرى:** عندما يكون الحرف في وسط الكلمة نحو ﴿ وَيَقْطَعُونَ ﴾ [البقرة:٢٧] أو وسط الكلام نحو ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المؤمنون:١].

وليس الأمر في مراتب القلقلة دائراً بين قلقلة واضحة، وقلقلة خفية، بل الأمر دائر بين قلقلة واضحة، وقلقلة أوضح.

وقد جعل بعض العلماء مراتب القلقلة: ثلاث مراتب[1] هي:

١- قلقلة أكبر. ٢- قلقلة كبرى ٣- قلقلة صغرى.

وذلك بأن جعلوا أشدها قوة: قلقلة الحرف المشدد الموقوف عليه.

وللدكتور أيمن رشدي سويد تحفظ على هذا التقسيم - أراه منطقيا - إذ يقول إنه من

(١) أضاف البعض مرتبة رابعة إذا ما كان الحرف متحركًا تشبيهًا للقلقلة بالغنة الموجودة بالنون والميم المتحركتين وعدوا القلقلة في المراتب الثلاث الأولى قلقلة الكمال. أما المرتبة الرابعة فسموها مرتبة الأصل.

المعلوم أن الحرف المشدد أوله حرف مدغم، والمدغم لا يقلقل، وثانيه هو الذي يقلقل و هو في ذلك لا يختلف عن المخفف في قلقلته[١].

أقسام القلقلة :

«قال المرعشي في تبصرة المريد»: وتنقسم القلقلة إلى ثلاثة أقسام: أعلى وهو في (الطاء).

و(أوسط) وهو في (الجيم)، وأدنى وهو في الثلاث الباقية»[٢]. (يعنى بذلك: القاف، والباء، والدال).

ولا تتأتى القلقلة إلا بالجهر البالغ فمن اكتفى بإسماع نفسه، لم يسمع تعريف «الجهر» نفسه. لأن أدنى الجهر إسماع غيره، لا إسماع نفسه. فمن أسمع القلقلة نفسه فقط. لا يقال إنه أتى بالقلقلة، و إنما يقال إنه ترك القلقلة، فهو لحن[٣].

ألوان من اللحن الشائع عند القلقلة:

١ – خلط صوت القلقلة بإحدى الحركات الثلاث و ذلك بالاختلاس من السكون، و في ذلك ما فيه من تغيير لسكون الحرف، فإذا فقد الحرف سكونه، وجنح إلى حركة من الحركات الثلاث، أدى ذلك إلى فساد المعنى.

وقد شاع الميل إلى الكسر بشكل واضح على ألسنة الكثيرين في كلمات بعينها منها على سبيل المثال لا الحصر: ﴿ قَدْ ﴾ [المؤمنون :١] ، و ﴿ وَلَقَدْ ﴾ [البقرة : ٦٥] ، ﴿ إِبْرَٰهِـۧمُ ﴾ [البقرة:١٢٧]، ﴿ سُبْحَٰنَ ﴾ [الإسراء :١] فيختلس القارئ من السكون بعضه و ينطقه بين السكون و الكسرة، أو قد ينطقه بين السكون والفتحة، كما في: ﴿ خَلَقْنَا ﴾ [الحجر :٢٦] بالقاف الساكنة فيختلس من سكون القاف فتمال إلى الفتح حسب ما قبلها أو بعدها فيختل المعنى تمامًا. وقد ينقلب سكون الحرف إلى حركة كاملة.

٢–ختم صوت القلقلة بهمزة ساكنة، واضحة، شديدة، مجهورة، هكذا (أحدء) (كسبء).

---

(١) في حلقات دروسه "كيف تقرأ القرآن".

(٢) محمد مكي نصر /نهاية القول المفيد ص ٥٤ – ٥٥ .

(٣)محمد مكي نصر /نهاية القول المفيد ص ٥٤ – ٥٥ .

٣- مد صوت القلقلة، وتمطيطه زمنا يجاوز مستحقه.

٤- خفاء جزء من وضوح القلقلة إذا جاءت مسبوقة أو متبوعة بحرف ساكن ﴿لَقَدْرِ﴾ [القدر: ١]، ﴿فِسْقٌ﴾ [المائدة: ٣].

٥- التهاون في العناية بإظهار القلقلة قوية كاملة و ذلك إذا توالى وقوع حرفين من حروف (قطب جد) في كلمة و كان أولهما ساكنا «أصلا» وسكن ثانيهما «وقفا» نحو ﴿وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ﴾ [البقرة: ١٧٨]، ﴿رَطْبٍ﴾ [الأنعام: ٥٩].

تفاوت حروف القلقلة:

تتفاوت حروف القلقلة من حيث الإطباق،والاستعلاء،والاستفال فتنقسم إلى ثلاث درجات:

١- أقواها: (**الطاء**) لأنه حرف استعلاء وإطباق.

٢- أوسطها: (**القاف**) لأنه حرف استعلاء فقط.

٣- أدناها: (**الباء**) و(**الجيم**) و(**الدال**) لأنها حروف استفال.

يمتنع قلقلة حروف (قطب جد) الساكنة في الأحوال الآتية:

١- إذا لاقى أحد حروف القلقلة الساكنة ساكنا آخر حال الوصل نحو ﴿وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ﴾ [البقرة: ١٣٠].

٢- إذا ادغم أحد حروف (قطب جد) في حرف آخر نحو ﴿أَحَطتُ﴾ [النمل: ٢٢]. ونحو ﴿قَد تَّبَيَّنَ﴾ [البقرة: ٢٥٦]. فلا قلقلة مع إدغام.

٣- إذا كان الحرف مشددًا موصولاً بما بعده ﴿وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ﴾ [المسد: ١-٢].

٣- التفشي:

لغة: الانتشار.

واصطلاحا: انتشار الهواء في الفم عند النطق بحرف الشين.

حروفه: (الشين) حرفه الوحيد.

ويكون التفشي في الساكن و المتحرك، إلا أنه في الساكن أظهر.

ويجب مع الشين مراعاة ما يلي:

١- بيان التفشي الذي فيها عند النطق بها ساكنة ﴿ٱشْتَرَىٰهُ﴾ [يوسف :٢١].

٢- إذا كانت مشددة فلابد من إشباع تفشيها نحو ﴿فَبَشَّرْنَاهَا﴾ [هود :٧١].

٣- إذا وقفت على نحو ﴿ٱلرُّشْدُ﴾ [البقرة :٢٥٦]. فلابد من بيان تفشيها وإلا صارت كالجيم.

٤- إذا وقع بعدها جيم فلابد من بيان لفظ الشين، والاحتراس أن تقترب من لفظ الجيم نحو ﴿شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء :٦٥] و﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ﴾ [المؤمنون ٢٠].

٤- الاستطالة:

لغة: الامتداد.

واصطلاحا: هي اندفاع اللسان من مؤخرة الفم إلى مقدمته حتى يلامس رأس اللسان أصول الثَّنِيَّتين العُلْيَيْن، وذلك تحت تأثير هواء مضغوط خلف اللسان.

ويشرح الدكتور أيمن رشدي سويد عملية الاستطالة فيقول: «إن للسان طرفين الطرف الأمامي في مقدم الفم و طرفه الأقصى باتجاه الحلق، وله حافتان جانبيتان. وعند النطق بالضاد تحتك إحدى الحافتين من يمين أو شمال (أو كلتاهما معا) بالصفحة الداخلية من الأضراس العليا. ولا يعني هذا أن الذي يقوم بالعمل هو هذه الحافة فقط أو تلك الحافة الأخرى فقط، بل إن كل منطقة الحواف في الواقع تنطبق على غار الحنك الأعلى. ولكن ما يعنينا أن الضغط والاعتماد عند مخرج الحرف يكون على حافة من الحافتين فإذا نطقنا بالضاد هكذا:(أض) تنغلق كل المنطقة التي انطبقت فيها حواف اللسان بغار الحنك الأعلى و الهواء لا يزال محبوسا خلفها، وتحت تأثير ضغط الهواء المحبوس يندفع اللسان قليلا إلى الأمام إلى أن يصل رأسه إلى منطقة اللثة العليا من الداخل، إذن فصفة الاستطالة هي اندفاع اللسان و جريانه من مؤخرة

الفم إلى مقدمته حتى يلامس الأسنان. وهو الحرف الوحيد الذي يتحرك مخرجه عند النطق به. فالاستطالة هنا جريان المخرج»[1].

حروفها: (الضاد) حرفها الوحيد .

٥ - اللين:

لغة: السهولة.

واصطلاحا: إخراج الحرف من مخرجه بسهولة وعدم كُلْفة على اللسان.

حروفه: (الواو) و (الياء) الساكنتان المفتوح ما قبلهما ، نحو ﴿ يَوْمِ ﴾ الفاتحة: ٤] . ﴿ بَيْتِ ﴾ [آل عمران: ٩٦] .

ويكون اللين أثناء الكلمة إذا جاء بعد حرف اللين سكون عارض بسبب الوقف، ويكون أيضا في حالة الوصل غير أنه عند الوصل لا يمد.

٦ - التكرير:

لغة: الإعادة.

واصطلاحا: هو ارتعاد طرف اللسان عند النطق بالحرف، وأكثر ما يكون الارتعاد في الراء المشددة والساكنة. والتكرير صفة لحرف (الراء) ، وهي صفة تُعلم لتُترك وتُجتنب.

حروفه: (الراء) فقط.

سبب التكرير:

عندما يقرع طرف اللسان ما يحاذيه من سقف الحنك الأعلى تبقى فرجة في وسط طرف اللسان، فيصبح اللسان مُقَعَّرًا.

وهذه الفرجة هي صمام أمان لمخرج حرف الراء: تسمح لبعض الهواء بالمرور فلا يرتعد اللسان، وعندما نهمل وجود تلك الفرجة ونغلق المخرج تماما بإحكام لصق اللسان به. ينحبس الهواء خلف اللسان، وتحت وطأة ضغط الهواء المحبوس ينزل طرف اللسان قليلا حتى

(١) من دروس : كيف نقرأ القرآن، د. أيمن رشدي سويد .

يتسرب بعض الهواء، وكلما ارتد طرف اللسان يعود الضغط مرة ثانية، وثالثة، وهكذا.

وعلاج هذه الصفة أن يُبقى القارئ فجوة بسيطة في منتصف اللسان.

فالراء من الحروف التي لا ينحبس عندها الصوت انحباسا كاملا، ولا يجري جريانا كاملا. بسبب تقعر اللسان الذي يترك هذه الفجوة لتعطينا صفة «البينية» من جهة و لحماية الراء من التكرير من جهة أخرى.

٧- الانحراف:

لغة: الميل.

واصطلاحا: ميل الحرف عن مخرجه حتى اتصل بمخرج غيره.

حروفه: حرفان هما: (اللام) و (الراء).

يقول ابن الجزري : «حرفا الانحراف وهما الراء واللام، سميا بذلك لأنهما انحرفا عن مخرجهما حتى اتصلا بمخرج غيرهما، وعن صفتهما إلى صفة غيرهما.

فاللام حرف من الحروف الرخوة، لكنه انحرف به اللسان مع الصوت إلى الشدة، فلم يعترض في منع خروج الصوت «الشديد»، ولا خرج معه الصوت كله كخروجه مع «الرخو» فهو بين صفتين.

وأما الراء فهو حرف انحرف عن مخرج النون الذي هو أقرب المخارج إليه، إلى مخرج اللام وهو أبعد من مخرج النون من مخرجه فسمي منحرفا لذلك» [١].

وقد تنحرف الراء إلى مخرج حرف الياء كما يرى البعض.

ومثال انحراف اللام حتى تتحول نونا أننا نسمع ممن لا يحترزون من انحراف اللام إلى النون من ينطقون ﴿ وَجَعَلْنَا ﴾ [النبأ: ١١] هكذا (وجعنّا)، ذلك أن اللام عندما تحولت نونا أدغمت النون في النون الأخرى بالكلمة فصارت نونا مشددة . وكذلك ﴿ أَرْسَلْنَا ﴾ [الزخرف: ٦] و﴿ وَأَنزَلْنَا ﴾ [النبأ: ١٤] تصبح (أرسنّا) و (وأنزنّا).

---

(١) التمهيد في علم التجويد ، محمد بن محمد بن الجزري ، ص ٣٦ - ٣٧ .

أما انحراف الراء لاما أو ياء في قول بعضهم فإنا نلحظه بوضوح في نطق الأطفال للراء في سن مبكرة «لا ما » أو« ياء» مثل كلمة ﴿ رَبَّنَا ﴾ [البقرة:٢٨٦] بعضهم ينطقها (يبَنا) والبعض الآخر ينطقها (لبَنا).

قال شارح النونية : «فينبغي للقارئ أن ينطق باللام في جميع ذلك ساكنة، مظهرة من غير تعسف ولا تكلف.

وليحترز من ثلاثة أمور:

١- إهمال بيان الإظهار في ذلك. فإن قوما يهملون بيان إظهار اللام فيدغمون لأن اللسان يسارع إلى الإدغام لقرب المخرجين، وذلك كما سبق أن بينا فى نحو ﴿ وَجَعَلَكُمْ ﴾ .

٢- الإفراط والتعسف في بيان الإظهار. فإن قوما يتعسفون فيه فيحركون اللام الساكنة مبالغة في بيان الإظهار.

٣- السكت على اللام و قطع اللفظ عندها ، إرادة للبيان، وفرارا من الإدغام. وهذا يفعله كثير من القراء، وهو غلط فيجب اجتنابه.

وقد جمع ابن الجزرى رحمه الله الصفات التى لا ضد لها فى أبياته التالية:

صفيرها صادٌ وزايٌ سينٌ ... قلقلةٌ قُطْبُ جَدٍ واللينُ

واوٌ وياءٌ سكنا وانفتحا ... قبلهما والانحرافٌ صُحِّحا

في اللام والرا وبتكريرٍ جعل ... وللتفشي الشين ضادا استطل

صفتا

« الخفاء » و« الغنة »

أولاً : صفة الخفاء :

الخفاء لغة : الاستتار .

واصطلاحًا : هو خفاء الصوت عند النطق بأحرفه .

حروفه : أربعة حروف :

أ) **حروف المد الثلاثة وهي :** الألف ، والواو ، والياء ، السواكن ، المجانس لها ما قبلها من حركة ، وسميت خفية لأنها تخفي في اللفظ إذا اندرجت بعد حرف قبلها .

ب) **الهاء :** وسبب خفائها اجتماع ست صفات للضعف بها ولخفائها قوَّوْها بالصلة الكبرى والصغرى .

ثانيًا : صفة الغنة :

الغُنَّة : مصطلح يجري استخدامه بكثرة في علم التجويد ، اختلف العلماء في تعريفه، وقد عدها البعض صفة من صفات الحروف وعدها البعض الآخر مخرجًا ، لذا كان لزامًا علينا أن نقف على مدلولها وأن نتعرف على مخرجها وكيفية إخراجها ، وقد رأيت أن أستعرض أغلب ما قيل في الغُنَّة من أقوال السلف والمحدَّثين :

الغُنَّة لغة : صوت له رنين في الخيشوم ، شبهه البعض بصوت الغزالة إذا ضاع وليدها .

والغُنَّة : (في تعريف علماء الصوتيات) :

صوت يخرج فيه الهواء أثناء عملية النطق من التجويف الأنفي . . . وهي صوت مستقر في جَوهر كل من «الميم» و«النون» وصفته لازمة لهما ويطلق على كل منهما حرف «أغنّ» أو أنفي.

الغُنَّة : (في تعريف علماء التجويد) :

صوت يخرج من الخياشيم ، لا عمل للسان فيه ومحلها «التنوين» و«النون» و«الميم» بشرط

سكونهن وعدم إظهارهن [١] .

ويرى بعض النُّحاة وبعض القراء أن صوت الغُنَّة «صوت مستقل فرعي» يخرج من الخيشوم وهو أقصى الأنف وفيه مخرج واحد يخرج منه أصوات الغُنَة .

يقول مكي بن أبي طالب القيسي : « الغُنَّة نون ساكنة خفيفة تخرج من الخياشيم وهي تكون تابعة للنون الساكنة الخالصة السكون غير المخفاة – وهي التي تتحرك مرة وتسكن مرة كالتنوين لأنه نون ساكنة ، وللميم الساكنة» . والغُنَّة تظهر عند إدغام النون الساكنة والتنوين في النون والميم (ولا تُدغم) ، وتظهر أيضًا عند إدغام النون والتنوين في الياء والواو ويجوز أن تُدغم فلا تظهر و الغُنَّة حرف «مجهور» «شديد» ، لا عمل للسان فيها ، والخيشوم الذي يخرج منه هذه الغُنَّة هو المركب فوق غار الحلق الأعلى فهو صوت يخرج من ذلك الموضع » [٢].

مخرج الغُنَّة : تأرجح ملمح الغُنَّة عند تصنيفه في كتب التجويد والقراءات بين المخارج والصفات فتم تصنيفه في رأي بعض العلماء حسب مكان نطقه وبالنسبة للبعض الآخر حسب طريقة نطقه .

ومنهم من عد الغُنَّة صوتًا مستقلاً يخرج من الخيشوم[٣] ، وعدها ابن الجزري وابن الطحان من صفات الحروف مثل القلقلة والجهر والتفشي ..... إلخ .

مصطلح «الخيشوم» : اتفقت معظم المعاجم الحديثة على أن كلمة الخيشوم تدل على أقصى الأنف، ويعمل تدخل التجويف الأنفي على تبديل وتعديل الصوت الأصلي للحرف والفارق بين الصوت المعدل والصوت الأصلي غير المعدل هو سبب الإدراك والتمييز بين الصوت «الفمي» أي بين الصوت حال صدوره من الممر الفمي فقط، والصوت عندما يصدر من كلا الممرين: الفمي والأنفي[٤]، كالتمييز بين النون الظاهرة بدون غُنَّة ، وصوت النون المخفاة بغُنَّة.

«واختصارًا، يمكننا القول بأن الأصوات الأنفية لها مكونات ثابتة إلى حد بعيد تعتمد أساسًا على «الممر الأنفي» و«الحلق».

---

(١) الحميد : ص : ٣٠١ .

(٢) الرعاية : ص ٢٤٠ .

(٣) انظر : الفرنواني وابن الجزري وابن الطحان .

(٤) التجويد القرآني ، أ.د. محمد صالح الضالع ، ص ٣٠ .

مراتب الغنة خمس

١- غنة أكمل ما تكون : وهي أقوى مراتب الغنة على الإطلاق :

وتكون في «النون» و«الميم» المشددتين نحو ﴿ ٱلْجِنَّةِ ﴾ [الناس:٦]، ﴿ لَن نَّصْبِرَ ﴾ [البقرة:٦١]، ﴿ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ [المسد:٤]، و﴿ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ [البقرة:٦١]. وهي في «النون» أقوى منها في «الميم» وأكمل (وزمنها حركتان).

٢- غنة كاملة : وهي أنقص في قوتها من المرتبة الأولى :

وهي الغنة الناتجة عن إدغام النون الساكنة في «الواو» و «الياء» (وزمنها حركتان) نحو ﴿ مِن وَلِيٍّ ﴾ [البقرة:١٠٧]، ﴿ وَمَن يَعْمَلْ ﴾ [الزلزلة:٨].

٣- غنة كاملة أيضًا : ولكنها أنقص في قوتها من المرتبة الثانية :

وهي الغنة الناتجة عن إخفاء النون الساكنة عند حروف الإخفاء نحو ﴿ ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ [النساء:٢٨] و﴿ أَنفُسَهُمْ ﴾ [البقرة:٩]، والغنة الناتجة عن إخفاء الميم الساكنة عند حرف (الباء) (وزمنها حركتان) نحو ﴿ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ ﴾ [الفيل:٤].

٤- غُنَّة ناقصة :

وهي الغنة على النون والميم الساكنتين المظهرتين (وزمنها حركة واحدة) نحو ﴿ نَعْمَتَ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفاتحة:٧]. لاعتبار وجود أصل الغنة. وتكون ناقصة في قوتها وزمنها.

٥-غنة أنقص ما تكون :

وهي الغنة على النون والميم المتحركتين (وزمنها حركة واحدة).

نحو ﴿ وَنَمَارِقُ ﴾ [الغاشية:١٥]. وذلك باعتبار أصل الغنة وهي هنا أنقص ما تكون.

أقسام الصفات من حيث القوة والضعف :

تنقسم الصفات من حيث القوة والضعف إلى ثلاثة أقسام :

١- صفات قوية و هي: (الجهر - الشدة - الاستعلاء - الإطباق - الصفير - القلقلة -

التكرار – الانحراف – التفشي – الاستطالة – الغنة).

٢– صفات ضعيفة وهي: (الهمس – الرخاوة – الاستفال – الانفتاح – اللين – الخفاء).

٣– صفات لا قوة فيها ولا ضعف وهي: (الإصمات، والإذلاق، والتوسط).

أقسام «الحروف» من حيث القوة والضعف:

١– أقوى الحروف:(الطاء)

٢– الحروف القوية: (ج – د – ب – ر – ق – ظ – ض – ص).

٣– الحروف المتوسطة: (م – ن – ء – غ – ل).

٤– الضعيفة: باقي الحروف ما عدا (أضعف الحروف).

٥– أضعف الحروف: (ف – ح – ث – هـ) و (حروف المد الثلاثة).

ملحوظة:

أقوى الحروف على الإطلاق: (الطاء) لأن لها ست صفات كلها قوية و ليس لها أي صفة من صفات الضعف.

و أضعف الحروف على الإطلاق: (الهاء) لأن لها ست صفات كلها ضعيفة و ليس لها أي صفة من صفات القوة.

جدول بيان صفات الحروف

اسم الحرف	المخرج	نوع الحرف من حيث القوة والضعف	عدد صفاته	صفات الحرف						
				١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
الهمزة	أقصى الحلق	متوسط	٥	جهري	شديد	مستفل	منفتح	مصمت		
الباء	من بين الشفتين بانطباق	قوي	٦	جهري	شديد	مستفل	منفتح	مذلق	مقلقل	
التاء	من طرف اللسان مع أصول الثنايا العُليا	ضعيف	٥	مهموس	شديد	مستفل	منفتح	مصمت		
الثاء	من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العُليا	ضعيف	٥	مهموس	رخوي	مستفل	منفتح	مصمت		
الجيم	من وسط اللسان	قوي	٦	جهري	شديد	مستفل	منفتح	مصمت		
الحاء	من وسط الحلق	ضعيف	٥	مهموس	رخوي	مستفل	منفتح	مصمت		
الخاء	من أدنى الحلق	ضعيف	٥	مهموس	رخوي	مستفل	منفتح	مصمت		
الدال	من طرف اللسان مع أصول الثنايا العُليا	قوي	٦	جهري	شديد	مستفل	منفتح	مصمت	مقلقل	
الذال	من طرف اللسان مع أصول الثنايا العُليا	ضعيف	٥	جهري	رخوي	مستفل	منفتح	مصمت		
الراء	من طرف اللسان مائلا إلى ظهره وما يحاذيه من الحنك الأعلى	قوي	٧	جهري	متوسط	مستفل	منفتح	مذلق	منحرف	مكرر
الزاي	من طرف اللسان وما بين الثنايا العُليا والسفلى	ضعيف	٦	جهري	رخوي	مستفل	منفتح	مصمت	صفيري	
السين	من طرف اللسان مع أصول الثنايا العُليا والسفلى	ضعيف	٦	مهموس	رخوي	مستفل	منفتح	مصمت	صفيري	
الشين	من وسط اللسان	ضعيف	٦	مهموس	رخوي	مستفل	منفتح	مصمت	متفشي	

اسم الحرف	المخرج	نوع الحرف من حيث القوة والضعف	عدد صفاته	صفات الحرف						
				١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
الصاد	من طرف اللسان وما بين الثنايا السفلى والعُليا	قوي	٦	مهموس	رخوي	مستعل	مطبق	مصمت	صفيري	
الضاد	من إحدى حافتي اللسان مع ما يليها من الأضراس العُليا	قوي	٦	جهري	رخوي	مستعل	مطبق	مصمت	مستطيل	
الطاء	من طرف اللسان مع أصول الثنايا العُليا	أقوى الحروف	٦	جهري	شديد	مستعل	مطبق	مصمت	مقلقل	
الظاء	من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العُليا	قوي	٥	جهري	رخوي	مستعل	مطبق	مصمت		
العين	من وسط الحلق	ضعيف	٥	جهري	متوسط	مستفل	منفتح	مصمت		
الغين	من أدنى الحلق	متوسط	٥	جهري	رخوي	مستعل	منفتح	مصمت		
الفاء	من أطراف الثنايا العُليا مع باطن الشفة السفلى	ضعيف	٥	مهموس	رخوي	مستفل	منفتح	مذلق		
القاف	من أقصى اللسان	قوي	٦	جهري	شديد	مستعل	منفتح	مصمت	مقلقل	
الكاف	أقصى اللسان أسفل مخرج القاف	ضعيف	٥	مهموس	شديد	مستفل	منفتح	مصمت		
اللام	من أدنى حافة اللسان إلى منتهاها	متوسط	٦	جهري	متوسط	مستفل	منفتح	مذلق	منحرف	
الميم	من بين الشفتين بانطباق	متوسط	٦	جهري	متوسط	مستفل	منفتح	مذلق	أغنّ	
النون	من طرف اللسان مع ما يحاذيه من لثة الثنايا العُليا	متوسط	٦	جهري	متوسط	مستفل	منفتح	مذلق	أغنّ	
الهاء	من أقصى الحلق	ضعيف	٦	مهموس	رخوي	مستفل	منفتح	مصمت	خفي	
الواو	من بين الشفتين	ضعيف	٥	جهري	رخوي	مستفل	منفتح	مصمت		
الياء	من وسط اللسان	ضعيف	٥	جهري	رخوي	مستفل	منفتح	مصمت		

ملحوظة :

(الواو) و(الياء) المذكورتين بالجدول هما المتحركتان ، أما الليِّنتان فتزيدان عنهما بصفة اللين (أما حروف المد الثلاثة (ا ، و ، ى) فمخرجها الجوف وتزيد عنهما بصفة الخفاء .

الفصل الثالث

التفخيم والترقيق

ترقيق الحروف وتفخيمها ليس أمرًا اختياريًا يحق لكل إنسان أن يأتيه على الوجه الذي يراه و يتوافق مع مزاجه الخاص، بل هو أمر يرجع الحكم فيه لأحكام اللغة التي استخلصها العلماء من دراستهم للغة العرب، فقد درسوا حروف الهجاء حرفا حرفا مخرجا، وصفة، وصوتا، وخرجوا من ذلك بأن من الحروف الهجائية ما يستحق التفخيم أبدا، ومنها ما يلزم الترقيق أبدًا، ومنها ما يجوز فيه الوجهان.

أولا: التفخيم:

التفخيم لغة: التسمين .

واصطلاحا: هو الإتيان بالحرف غليظا يمتلئ الفم بصداه .

حروفه: حروف الاستعلاء كلها (خص ضغط قظ) .

وهو صفة لازمة في تلك الحروف، ولكنه في الحروف التي تفخم أحيانا «بشروط» و ترقق أحيانا أخري«بشروط» و هي (اللام و الراء و الألف) يعد من الصفات العارضة. وعند دراستنا لصفات الحروف قلنا إن أقوي الحروف حروف الإطباق، لما فيها من صفتي الإطباق والاستعلاء.

وفي ذلك يقول ابن الجزري:

وحـروف الاستعلاء فخم واخصصا الإطـباق أقـوى نحو قـال، والعصا

وقد رتب الحروف من ناحية قوتها ترتيبا تنازليا فجعل الحرف الأول من كل كلمة من الكلمات السبع الأوائل من البيت التالي تمثل في ترتيبها أقوي الحروف ثم الأضعف فالأضعف و هكذا حتي ينتهي ترتيب حروف الاستعلاء السبع:

طب ضيفنا صدار ظلال قونا غوث خفي بسبع الاستعلاء

ط - ض - ص - ظ - ق - غ - خ

ولكي ندرك السر وراء ترتيب حروف الاستعلاء على هذا النسق علينا أن نستعرض صفات كل حرف منها على حده :

الطاء: «الجهر»- «الشدة»-« الاستعلاء»-« الإطباق»-« القلقلة» (٥ صفات قوية)

الضاد: «الجهر»- «الرخاوة»-« الاستعلاء»- «الإطباق» (٣ صفات قوية)

الصاد: «الهمس»-« الرخاوة»-« الاستعلاء»- «الإطباق»-«الصفير» (٣ صفات قوية)

الظاء: «الجهر»-« الرخاوة»-« الاستعلاء»- «الإطباق» (٣ صفات قوية)

القاف: «الجهر»-« الشدة»- «الاستعلاء»- «الانفتاح» (٣ صفات قوية)

الغين: «الجهر»- «الرخاوة»-«الاستعلاء»- «الانفتاح» (صفتان قويتان)

الخاء: «الهمس»- «الرخاوة»-« الاستعلاء»- «الانفتاح» (صفة واحدة قوية)

يقول الشيخ محمد مكي نصر [1] : (أما حروف الاستعلاء فكلها مفخمة لا يستثنى شيء منها في حال من الأحوال سواء أكانت متحركة أو ساكنة، جاورت مستفلا أو غيره... وأعلاها في التفخيم حروف الإطباق الأربعة (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء) لأن اللسان يعلو بها وينطبق بخلاف (الغين، والخاء، والقاف) فإن اللسان يعلو بها ولا ينطبق).

قال المرعشي: «وتفخيم كل حرف منها يكون على قدر استعلائه.

فما كان استعلاؤه أبلغ (أي أشد) كان تفخيمه أبلغ ا.هـ».

قال ابن الجزريّ رحمه الله:

وحرف الاستعلاء فَخِّم واخصُصَا الإطباق أقوى نحو قال والعصا

---

(١) نهاية القول المفيد، محمد مكي نصر، ص ٩٤.

جدول

(مراتب التفخيم لحروف الاستعلاء

(خص - ضغط - قظ)

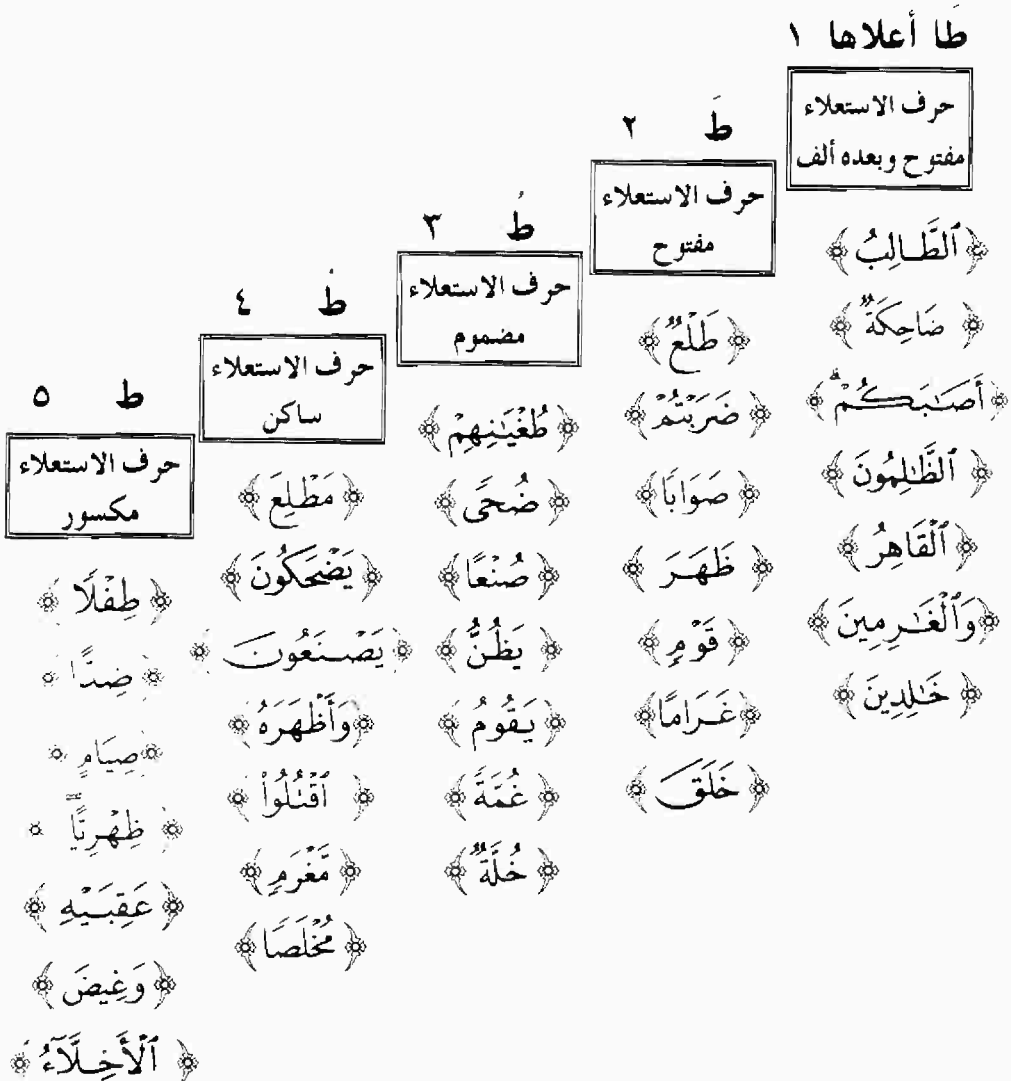

ونستنتج مما عرضناه : أن التفخيم على قدر الاستعلاء والإطباق، وأن الطاء أفخم الحروف.

وأما حروف الانفتاح الثلاثة وهي: «القاف، والغين، والخاء» فلا يبلغ تفخيمها مرتبة حروف

الإطباق «فالمجوّد الماهر يفرق بين تفخيمي «القاف» و«الصاد» في قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [النحل : ٩] [١] .

تنبيهات :

١ - «**الضاد**» : «من أعسر الحروف نطقا وتحتاج إلى كثير من الدربة والمهارة ولا يحسن النطق بها إلا الحاذقون المهرة، فيجب الحذر من أن تخرج عند النطق أقرب للظاء خاصة إذا جاء بعدها ظاء نحو قوله تعالى: ﴿ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ [الشرح :٣] أو جاء بعدها ذال نحو ﴿ مِلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا ﴾ [آل عمران :٩١] ، كما يجب ألا تلتبس بالطاء خاصة إذا وقعت بعده الطاء كما في ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ ﴾ [البقرة :١٧٣] ، أو جاءت بعده تاء كما ﴿فَرَضْتُمْ﴾ [البقرة : ٢٣٧] ، ﴿ أَفَضْتُم ﴾ [البقرة : ١٩٨] .

٢ - «**الظاء**» ، و«**الصاد**» ، إذا سكنتا وجاءت بعدهما «تاء» يمكن أن تتحول الأولى إلى «ذال» نحو ﴿ أَوَعَظْتَ ﴾ [الشعراء : ١٣٦] . والثانية إلى سين كما في ﴿ حَرَّمْتُمْ ﴾ [النساء : ١٢٩] . أو تقترب من الزاي.

٣ - **يجب تفخيم** «**الخاء**» تفخيما قويا إذا جاورت «الراء المفخمة» ليحصل التناسب بينهما كما جاء في خاء ﴿إِخْرَاجًا﴾ [نوح : ١٨] ، و ﴿ وَقَالَتِ ٱخْرُجْ ﴾ [يوسف : ٣١] .

٤ - من العلماء من جعل حرف الاستعلاء «الساكن» في المنزلة الرابعة حسب التسلسل التنازلي لقوة التفخيم. ومنهم من وزع تلك الحروف السواكن على المراتب السابقة واللاحقة للمرتبة الرابعة. فجعل الساكن يتبع حركة الحرف السابق عليه، فإن كان ما قبله مفتوحا فخمه بدرجة المفتوح، وإن كان مضموما فخمه بدرجة المضموم، وإن كان مكسورًا فخمه بدرجة المكسور وبهذا الشكل تصير المرتبة الرابعة شاغرة حيث قام بتوزيع حروفها على المراتب الأخرى فلا يبقى بالرابعة ساكن أصلي مقيم بها، وهو رأي وجيه ومنطقي فيما أرى .

الحروف الثلاثة المفخمة (**القاف، والغين، والخاء**) إذا كانت مكسورة فإن تفخيمها يكون

---

(١) النهاية : محمد مكي نصر . (ص١٠٣) .

نسبيا أي في درجة بين التفخيم الخالص والترقيق المحض.

ثانيًا: الترقيق :

الترقيق لغة: التنحيف.

واصطلاحا: تحول يدخل على الحرف فلا يمتلئ الفم بصداه .

حروفه: باقي حروف الهجاء« بعد استبعاد حروف الاستعلاء (خص ضغط قظ) » وماعدا (اللام والراء والألف) في بعض أحوالها.

يبقى أن نعلم أن باقي الحروف بعد «حروف الاستعلاء» هي «الحروف المستفلة» أو «حروف الاستفال» وهي الحروف التي ينخفض اللسان عند النطق بها فيلزمها «الترقيق».

قال ابن الجزرى رحمه الله:

فرقّقن مستفلاً من أحرف وحاذرن تفخيم لفظ الألف

ملاحظات:

١ – قد يعتري اللسان أمور تدفعه إلى «تفخيم» بعض الحروف التي مستحقها «الترقيق» من ذلك مثلاً :

الهمزة : إذا ابتدأنا بها وكان ما بعدها حرفًا مفخمًا ﴿ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ ﴾ [العنكبوت : ٤٥] ﴿ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [البقرة : ١٣٠] ﴿ ٱلطَّلَٰقُ ﴾ [البقرة : ٢٢٩] .

الباء: من ﴿ وَبَطَلَ ﴾ [الأعراف : ١١٨] ﴿ وَبَٰطِلٌ ﴾ [الأعراف : ١٣٩] ، و﴿ وَيَتَرَبَّصُ ﴾ [التوبة : ٩٨] .

الحاء : من ﴿ حَصۡحَصَ ﴾ [يوسف : ٥١] ، ﴿ أَحَطتُ ﴾ [النمل : ٢٢] .

الدال : من ﴿ صَدَقَ ﴾ [آل عمران : ٩٥] ، ﴿ ٱلصَّدۡعِ ﴾ [الطارق : ١٢] .

الذال من ﴿ ذُرِّيَّهُمۡ ﴾ [الأنعام : ٩١] ، ﴿ مَحۡذُورًا ﴾ [الإسراء : ٥٧] .

الزاي: من ﴿ زَرْعًا ﴾ [الكهف : ٣٢] .

السين: من ﴿ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة : ٦] ، ﴿ مَسْطُورًا ﴾ [الإسراء : ٥٨] .

الشين: من ﴿ شَطْرَ ﴾ [البقرة : ١٤٤] ، ﴿ ٱشْتَرَىٰ ﴾ [التوبة : ١١١] .

العين: من ﴿ ٱلْعَرْشِ ﴾ [الأعراف : ٥٤] ، ﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴾ [العصر : ١] .

الفاء: من ﴿ فَطَرَ ﴾ [الأنعام : ٧٩] ، ﴿ فَاطِرِ ﴾ [الأنعام : ١٤] .

الكاف: من ﴿ كَصَيِّبٍ ﴾ [البقرة : ١٩] .

الميم: من ﴿ مُخْمَصَةٍ ﴾ [المائدة : ٣] ، ﴿ مَرْيَمَ ﴾ [آل عمران : ٣٦] .

النون: من ﴿ نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة : ٢٣] ، ﴿ ٱلنَّارُ ﴾ [البقرة : ٨٠] .

الهاء: من ﴿ بِنَهَرٍ ﴾ [البقرة : ٢٤٩] ، ﴿ ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [البقرة : ٢٥] .

الواو: من ﴿ وَٱضْرِبْ ﴾ [يس : ١٣] ، ﴿ وَضَرَبَ ﴾ [يس : ٧٨] ، ﴿ وَاصِبٌ ﴾ [الصافات : ٩] .

٢- وكما ينبغي الحرص على احتفاظ الحروف المستفلة بمستحقها من الترقيق ينبغي أيضاً عدم المبالغة في ذلك الترقيق حتى لا تبدو وكأنها ممالة.

(أحكام اللام)

«اللام» حرف «مستفل» «مرقق» في جميع كلمات القرآن الكريم.

ولا تُغلَّظ [1] إلا في لفظ الجلالة (الله) أو لفظ (اللهم). إذا سبقه:

١- **فتحٌ نحو:** ﴿ أَذِنَ ٱللَّهُ ﴾ [النور : ٣٦] ، ﴿ سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ ﴾ [يونس : ١٠] .

٢- **ضمٌ نحو:** ﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾ [النحل:١]، ﴿ وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ ﴾ [الأنفال:٣٢].

فإذا سبقه كسر فإن اللام تظل مرققة بالإجماع، سواء أكان الكسر أصليًا نحو ﴿ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾

(١) اصطلح علماء التجويد على تسمية "اللام المفخمة" فقط بالمغلظة .

[المائدة : ٩١] ، أو كسراً عارضًا للتخلص من التقاء الساكنين كما في ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ ﴾ [آل عمران : ٢٦] وسواء أكان متصلاً في الرسم (لله)، و(بالله) . أو منفصلاً نحو ﴿ أَفِي ٱللَّهِ ﴾ [إبراهيم : ١٠] ، أو ﴿ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ [القصص : ٤٩] ، وإنما رققت بعد الكسرة كراهة التصعد (أي الارتفاع باللسان لسقف الحنك) بعد التسفل واستثقالا له.

قال ابن الجزرى رحمه الله:

وفخِّم اللامَ من اسم الله عن فتح أو ضمٍّ كعبد الله

(إضافة):

انفرد ورش بقراءته (من طريق الأزرق) «بتغليظ اللام» التالية «للصاد»، و«الطاء»، و«الظاء» (سواء فُتحت هذه الثلاث أو سكنت. خففت، أو شددت) إذا كانت تلك اللام مفتوحة سواء أكانت (مخففة أو مشددة. متوسطة أو متطرفة) نحو:-

﴿ وَأَصْلَحُواْ ﴾ [البقرة : ١٦٠] ، ﴿ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ ﴾ [المائدة : ٣٣] ، ﴿ طَلَبًا ﴾ [الكهف : ٤١] ، ﴿ مُّعَطَّلَةٍ ﴾ [الحج : ٤٥] ، ﴿ إِن طَلَّقَكُنَّ ﴾ [التحريم : ٥] ، ﴿ ظَلَمُواْ ﴾ [العنكبوت : ٤٦] ، ﴿ ظَلَّ وَجْهُهُۥ ﴾ [النحل : ٥٨] ، أما إذا كانت اللام مضمومة أو مكسورة أو ساكنة فإنها ترقق لا غير.

(أحكام ألف المد)

«ألف المد» لا توصف بتفخيم ولا بترقيق ولكنها تتبع حالة الحرف الذي قبلها ترقيقا وتفخيما كما في ﴿ ٱلنَّارَ ﴾ - ﴿ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ - ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ﴾ فإذا وقعت الألف بعد «الراء» فيلزمها التفخيم فقط لأن الراء المفتوحة مفخمة دائمًا.

يقول الناظم:

وتتبعُ ما قبلَها الألفْ والعكس فى الغنّ ألِفِ

ملحوظـــة:

بعض كتب التجويد اقتصرت على حرف الألف فقط في اتباعه حالة الحرف الذي قبله ترقيقاً وتفخيماً. والبعض أضاف إلى الألف حرفي «الواو والياء» أيضاً. ونرجع في هذه القضية إلى ما جاء على لسان الشيخ محمد مكي نصر حيث قال: وأما حروف الاستفال فكلها مرققة، لا يجوز تفخيم شيء منها إلا «الراء واللام» في بعض أحوالهما وإلا «الألف المدية»، فإنها تابعة لما قبلها فإذا وقعت بعد الحرف المفخم تفخم، وإذا وقعت بعد الحرف المرقق ترقق لأن الألف ليس فيه عمل عضو أصلا حتى يوصف بالتفخيم والترقيق»[1].

قال المرعشي في رسالته: «ولما كان في الياء والواو المديين عمل عضو في الجملة كما سبق لم يكونا تابعين لما قبلهما، بل هما مرققان في كل حال كذا يفهم من إطلاقاتهم. ا.هـ»

وقال أيضاً في حاشيته على رسالته: «ولعل الحق أن الواو المدية تفخم بعد الحرف المفخم. وذلك لأن ترقيقهـا بعد المفخـم في نحو﴿ٱلصُّورِ﴾ [الأنعام: ٧٣]، ﴿ٱلطُّورَ﴾ [البقرة: ٦٣]، ﴿قُوٓاْ﴾ [التحريم: ٦]، لا يمكن إلا بإشرابها صوت الياء المدية بأن يحرك وسط اللسان إلى جهة الحنك، كما يشهد به الوجـدان الصـادق، مع أن الواو ليس فيه عمل للسان أصلاً. وقد رجوت أن يوجد التصريح بذلك أو الإشارة إليه في كتب هذا الفن[2]، ولكن أعياني الطلب، فمن وجده فليكتبه هنا. وأما الياء المدية فلا شك في أنها مرققة في كل حال. ا.هـ».

(١) نهاية القول المفيد / صـ ٩٤.

(٢) يقصد بها علم التجويد

(الـــرَّاء)

أحكامها وأحوالها

حرف «الراء» من أكثر الحروف التي تتعدد أحوالها و أحكامها حتي إن كثيرًا من الدارسين المبتدئين يشق عليهم استيعاب العديد من أحوالها و التوصل إلي حكم كل حالة منها.

ولتسهيل الأمر على الدارسين نقول:

إن أحكام «الراء» تدور بين وجوب «التفخيم» في بعض المواضع ووجوب «الترقيق» في مواضع أخري أو جواز «هذا وذاك» مع ترجيح الوجه الأوْلي منهما وتلك حالة خاصة ببعض الكلمات التي وردت في القرآن الكريم.

(ملخص لأحكام الـراء)

على هيئة سؤال و جواب

س- مالفرق بين الراء الساكنة و الراء المتحركة ؟ .

ج- الراء الساكنة هي: التي تثبت الشفتان عند النطق بها من مخرجها [1] فإذا نطقت همزة ثم أتبعتها راءً ساكنة هكذا:(أرْ) تجد أن لسانك يقرع مخرج الراء بينما تبقى الشفتان ساكنتين.

أما الراء المتحركة فتتحرك الشفتان عند النطق بها حسب حركتها فعندما ننطق الراء المتحركة بالفتح تتباعد الشفتان مع الفكين رأسيا ﴿ رَٰجِعُونَ ﴾ [البقرة : ٤٦]، ﴿ يُرَدُّ ﴾ [النحل: ٧٠] ، ﴿ رَغَبًا ﴾ [الأنبياء : ٩٠] ﴿ رَّحِيمٍ ﴾ [يس : ٥٨] ، فإن حركناها بالضم نجد أن الشفتين قد استدارتا على شكل حلقة أو دائرة ﴿ رُدُّوٓاْ ﴾ [النساء: ٩١]﴿ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [الكافرون :١] ، ﴿ رُزِقُواْ ﴾ [البقرة : ٢٥] أما حين نحركها بالكسر فإن الفك الأسفل ومعه

(١) مخرج الراء : ما بين طرف اللسان وفويق الثنايا العُليا ، وهى أدخل في طرف اللسان قليلا من النون . وفيها انحراف إلى مخرج اللام .

الشفة السفلى ينخفضان لأسفل ﴿ رِئَآءَ ﴾ [البقرة : ٢٦٤] ، ﴿ يُرِيدُونَ ﴾ [النساء : ٦٠] ، ﴿ بَرِيٓءٌ ﴾ [الأنعام : ١٩] ، ﴿ رِجَالًا ﴾ [النساء: ١] .

من ذلك يمكن أن نستنتج أن للراء الساكنة وجها واحدًا وهو السكون فقط أما الراء المتحركة فلها ثلاثة أوجه هي:الفتح، أوالضم، أوالكسر.

س - أيٌ من تلك الأوجه موجب لتفخيمها، و أي منها موجب لترقيقها؟ .

ج – إن كانت الراء (مفتوحة أو مضمومة) كان ذلك موجبا «لتفخيمها» و إن كانت الراء (مكسورة) كان ذلك موجبا «لترقيقها».

س- فإن كانت الراء (ساكنة) فما حكمها؟ هل «نفخمها» أم «نرققها»؟ .

ج – إذا كانت «الراء» ساكنة ننظر إلى حركة الحرف الذي قبلها (فتح أو ضم أو كسر) ونعطي الراء حكم تلك الحركة فإن كان ما قبلها مفتوحا اكتسبت «الراء» بالتالي حكم الراء المفتوحة و هو: وجوب «التفخيم» وكذلك نفعل إن كان ما قبلها مضموما ففخمها فإن كان مكسورًا رققناها.

س-فإن كان ما قبل الراء الساكنة«ساكنا»هوأيضًا، كيف يتسني لنا أن نحكم على الراء حينئذ؟ .

ج – إن كان ما قبلها (ساكنا) أيضًا نظرنا إلي ما قبل ذلك الساكن ، ولابد له حينئذ أن يكون متحركا حتماً إما بفتح، أو ضم، أو كسر، (لأنه يستحيل أن يجتمع ثلاثة سواكن متتالية) عندئذ نطبق القاعدة التي ذكرناها في إجابة السؤال السابق فنكسب «الراء» صفة ذلك الحرف المتحرك، وحكم تلك الصفة. فإن كان متحركاً بفتح أو ضم كان حكم الراء التفخيم، وإن كان متحركا بكسرٍ كان حكمها الترقيق.

ملحوظة: الإجابات السابقة تحدد الخطوط العريضة لأحكام الراء من ناحية التفخيم والترقيق بإيجاز إلا أن هناك. تفصيلات كثيرة ودقيقة لم نتعرض لها فيما سبق وسيجئ الكلام عنها لاحقًا بالشرح والتفصيل.

(أحكام الراء و أحوالها)

«شرح وتفصيل»

أولا: وجوب تفخيم «الراء»:

تفخم الراء في الحالات الآتية:

١ - إذا كانت الراء «مفتوحة» مطلقا.

سواء أكان بعدها ألف مثل: ﴿ فَرَاغَ ﴾[الصافات: ٩١]، ﴿ رَٰجِعُونَ ﴾[البقرة: ٤٦] ، أم لم يكن مثل: ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾[البقرة: ١٥٧] ، ﴿ رَبَّنَا ﴾[البقرة: ١٢٧] ، وسواء أوقعت الراء في أول الكلمة مثل ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾[الفاتحة: ٣] . أم وسطها مثل: ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ﴾[الفاتحة: ٦] أم في آخرها (أى متطرفة) مثل ﴿ أَحَدَ عَشَرَ ﴾[يوسف: ٤] ، ﴿ ٱلْفَجْرِ ﴾[البقرة: ١٨٧] ، وسواء أكانت الكلمة اسما ﴿ رَءُوفٌ ﴾[التوبة: ١٢٨] ، ﴿ رَّحِيمٌ ﴾[البقرة: ١٧٣] ، أم فعلا ﴿ رَضِىَ ﴾[التوبة: ١٠٠] ﴿ يَرَوْنَهُۥ ﴾[المعارج: ٦] ، ﴿ صَبَرَ ﴾[الشورى: ٤٣] .

٢ - إذا كانت الراء « ساكنة » وقبلها مفتوح نحو ﴿ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾[الرحمن: ٢٢] ، ﴿ كَعَرْضِ ﴾[الحديد: ٢١] ، ﴿ مَرْيَمَ ﴾[آل عمران: ٣٦] ، ﴿ مَّرْقَدِنَا ﴾[يس: ٥٢] ، فتكتسب الراء صفة الحرف المفتوح قبلها (أى صفة الفتح) وتأخذ حكم الراء المفتوحة «فتفخم».

٣- إذا كانت « ساكنة » وقبلها ساكن (سوى الياء) وقبل الساكن « مفتوح » مثل : ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾ [العصر:١] ، ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾ [الفجر:١] .

٤- إذا كانت «مضمومة» (مطلقا)، أى سواء أكان بعدها واو نحو ﴿كَفَرُوا۟﴾ [البقرة:٦]، أو ليس بعدها واو نحو ﴿رُدُّوا۟﴾ [النساء:٩١]، ﴿رُكَّبًا﴾ [البقرة: ٢٣٩]، وسواء أكانت في أول الكلمة أو في وسطها أو متطرفة،اسما كانت نحو ﴿رُعْبًا﴾ [الكهف:١٨]، ﴿رُءْيَاكَ﴾ [يوسف:١٢] ﴿ٱلْقُرُونَ﴾ [يونس:١٣] ، ﴿كُفِرُونَ﴾ [الأعراف: ٤٥] ﴿بُشْرًۢا﴾ [آل عمران:٤١] ، أو فعلاً نحو ﴿رُّجِعَتْ﴾ [فصلت:٥٠] ، ﴿يُخْرُجُونَ﴾ [القمر:٧]، ﴿وَيَقْدِرُ﴾ [الرعد:٢٦] .

٥- إذا كانت «ساكنة» وقبلها مضموم ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة:١٨٥] ، ﴿وَٱلْفُرْقَانَ﴾ [البقرة:٥٣] ، ﴿فَٱنظُرْ﴾ [النمل:٢٨] .

٦-إذا كانت «ساكنة» وقبلها ساكن قبله مضموم ﴿خُسْرٍ﴾ [العصر:٢]، ﴿ٱلْكُفْرَ﴾ [البقرة:١٠٨] ، ﴿صُفْرٌ﴾ [المرسلات:٣٣] .

٧- إذا كانت «ساكنة» بعد كسر «عارض» (أي ليس من الكلمة و إنما طرأ على الحرف فغير حركته إلي الكسر نتيجة سبب عارض استلزم ذلك التغيير) نحو ﴿ٱرْجِعِى﴾ [الفجر:٢٨] عند الابتداء بها فهمزة الوصل ساكنة أصلا، والراء بعدها ساكنة أيضًا، والعرب تكره اجتماع الساكنين لذا تحرك همزة الوصل بالكسر بغية التوصل للنطق بالراء الساكنة بعدها. ومثل آخر للكسر العارض لمنع التقاء الساكنين نحو ﴿لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾[الأنبياء:٢٨]، و ﴿أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟﴾ [النور :٥٠] . فكسر الميم من كلمة (أم) وكسر النون من كلمة (من) كسر عارض إذ أن أصل الأولى (أمْ) وأصل الثانية (منْ) و لما كان الكسر ليس «أصليًا» لم يعتد به و لزم تفخيم الراء.

٨- إذا كانت «ساكنة» بعد كسر «أصلي» ولكن الراء وقعت في كلمة والكسر الأصلي منفصل عنها في كلمة أخري نحو ﴿رَبِّ ٱرْحَمْهُمَا﴾ [الإسراء:٢٤] ،﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ [المؤمنون:٩٩] .

٩- إذا كانت «ساكنة» بعد كسر «أصلي» «متصل» ولكن وقع بعدها حرف من حروف الاستعلاء (خص ضغط قظ) في كلمة واحدة، وكان حرف الاستعلاء غير مكسور (بأن كان مفتوحًا أو مضمومًا أو ساكنًا) وقد تحقق ذلك في خمس كلمات في القرآن الكريم يطلق عليها مجازًا (قِرْطَاسٍ وأخواتها) ،وهذه الكلمات هي: ﴿ قِرْطَاسٍ ﴾ [الأنعام:٧]، ﴿ وَإِرْصَادًا ﴾ [التوبة: ١٠٧]، ﴿ مِرْصَادًا ﴾ [النبأ: ٢١]، ﴿ لِبِالْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر: ١٤]، ﴿ فِرْقَةٍ ﴾ [التوبة: ١٢٢]. فإذا جاء حرف الاستعلاء في كلمة أخرى بعدها فلا يؤخذ في الاعتبار وترقق الراء (اعتبارًا لما قبلها من كسر أصلي متصل) وذلك نحو ﴿ فَٱصْبِرْ صَبْرًا ﴾ [المعارج: ٥]، ﴿ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ ﴾ [نوح: ١].

ثانيا: وجوب «ترقيق» الراء :

ترقق الراء في الحالات الآتية:

١- إذا كانت «مكسورة» (مطلقا)، أى سواء أكان بعدها ياء نحو: ﴿ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ١٨٦]، أو ليس بعدها ياء نحو: ﴿ رِجَالًا ﴾ [النساء:١]، وسواء أكانت في أول الكلمة نحو: ﴿ رِيحٍ ﴾ [آل عمران:١١٧] أم في وسطها نحو: ﴿ فَرِحِينَ ﴾ [آل عمران: ١٧٠]، أم متطرفة نحو: ﴿ وَنَذِيرٌ ﴾ [المائدة: ١٩]، اسمًا كانت كما سبق أم فعلاً نحو ﴿ وَيُرِيكُمْ ﴾ [البقرة:٧٣]، ﴿ يَسْرِ ﴾ [الفجر:٤]، وسواء أكانت الكسرة (أصلية) كما سبق أم (عارضة) نحو ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ [البقرة:٢٥].

٢- إذا وقعت «ساكنة» بعد كسر «أصلي» «متصل» وكان ما بعدها حرف استفال أوحرف استعلاء «مكسورًا» «في نفس الكلمة» نحو ﴿ فِرْعَوْنَ ﴾ [البقرة: ٤٩]، ﴿ مِرْيَةٍ ﴾ [هود: ١٧]، فإن غاب شرط من تلك الشروط امتنع ترقيقها ووجب تفخيمها[1].

٣- إذا وقعت متطرفة وقبلها ياء المد ﴿ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة:٢٠]، ﴿ خَبِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٣٤]، **أو ياء اللين** ﴿ خَيْرٍ ﴾ [آل عمران: ١١٥]، ﴿ ٱلطَّيْرِ ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

(١) سبق التعرض لأحكام الراء الساكنة بعد كسر بالتفصيل، وبالأمثلة تحت عنوان: وجوب تفخيم الراء: انظر رقم (٧)، (٨)، (٩)، من حالات وجوب تفخيم الراء الساكنة بعد كسر.

٤- أن تكون ساكنة قبلها ساكن (من حروف الاستفال) وما قبله مكسور نحو ﴿ حِجْرٌ ﴾ [الأنعام: ١٣٨] ، ﴿ وَٱلذِّكْرِ ﴾ [آل عمران : ٥٨] ،﴿ ٱلسِّحْرَ ﴾ [الأنبياء: ٣] . ولا يتحقق ذلك إلا حال الوقوف على الراء بالسكون.

٥- أن يأتي بعدها ألف ممالة وهذه لا توجد إلا في كلمة ﴿ مَجْرِىٰهَا ﴾ من قوله تعالى : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا ﴾ [هود : ٤١].

ثالثا: جواز «الترقيق» و«التفخيم» :

يجوز ترقيق «الراء» أو تفخيمها في الحالات الآتية:

١ - إذا سكنت الراء وقبلها حرف مكسور، وبعدها حرف استعلاء مكسور يجوز لنا أن نفخم الراء أو أن نرققها، وقد تحقق ذلك في كلمة واحدة في القرآن الكريم و هي كلمة «فرق» من قوله تعالى: ﴿ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الشعراء: ٦٣] ، **وذلك حال الوصل فقط.**

فمن العلماء من رأي أن كسر حرف الاستعلاء وهو «القاف» قد أضعفها بحيث ألغي عملها فصارت الراء ساكنة و قبلها مكسور فتعامل معاملة ﴿ فِرْعَوْنَ ﴾ ، فترقق. ومنهم من رأي أن كسر حرف القاف وإن كان قد أضعفها إلا أنه لم يلغ قوتها تمامًا. فمازالت القاف توثر على الراء فتفخمها. وجواز الترقيق والتفخيم بالنسبة لهذه الكلمة لا يكون إلا حال الوصل فقط لأن القاف عندئذ تكون مكسورة (أي ضعيفة) أما إذا وقفنا عليها «بالسكون» انتفت عنها حينئذ صفة الضعف فيصير فيها قول واحد هو ضرورة التفخيم بالإجماع لأنه لم يعد ثمة كسر يؤدي إلى إضعاف حرف الاستعلاء.

٢- أن تكون الراء «ساكنة»،وقبلها حرف استعلاء قبله مكسور نحو ﴿ مِّصْرَ ﴾ [يوسف: ٢١]، ﴿ ٱلْقِطْرِ ﴾ [سبأ : ١٢] ، **فيجوز لنا في تلك الحالة أن «نفخم» مراعاة لحرف الاستعلاء ويجوز لنا أيضًا أن «نرقق» مراعاة للكسر قبل حرف الاستعلاء.**

و قد اختلف أهل الأداء في الوقف على كلتا الكلمتين و قد فضل الإمام «ابن الجزري»

الترقيق عند الوقف على كلمة ﴿ٱلْقِطْرِ﴾ و«التفخيم» عند الوقف على كلمة ﴿مِصْرَ﴾ مراعاة لحالها عند الوصل.

٣- أن تكون «ساكنة» بسبب الوقف مكسورة عند الوصل، وبعدها ياء محذوفة كما في: ﴿يَسْرِ﴾ [الفجر: ٤]، ﴿وَنُذُرِ﴾ [القمر: ١٦]، ﴿أَسْرِ﴾ [طه: ٧٧] فالبعض نظر إلى أنها مكسورة بعدها ياء محذوفة إما للتخفيف كما في ﴿يَسْرِ﴾ و﴿وَنُذُرِ﴾ [١]. أو للبناء كما في ﴿أَسْرِ﴾ [٢]، فمن نظر إلى ذلك (رققها). ومن نظر إلى أنها ساكنة قبلها ساكن قبله مفتوح نحو: ﴿يَسْرِ﴾ أو مضموم، نحو: ﴿وَنُذُرِ﴾ «فخمها». والترقيق في هذه الكلمات أوْلى نظرًا لأنها مرققة حال الوصل.

(إفادة):

جميع الكلمات التي يجوز فيها الوجهان «الترقيق» فيها أوْلى فيما عدا ﴿مِصْرَ﴾ «فالتفخيم» فيها أولى.

قال ابن الجزرى رحمه الله:

ورقق الراءَ إذا ما كُسرَت ... كذاك بعد الكسر حيث سكنت

إن لم تكن من قبل حرف استعلا ... أو كانت الكسرة ليست أصلا

والخُلفُ في فِرْقٍ لكسرٍ يوجد ...

---

(١) إذ أن أصلهما: (يسرى)، (نذرى) وحذفت الياء للتخفيف.

(٢) أصل الفعل (أسرى) وهو فعل أمر أخره حرف علة، فبني بحذف حرف العلة (أي: الياء).